المفعول معه في القرآن
بين اليقين والرجحان

إعداد

د/ جمال حسن بشندي عيسى

أستاذ اللغويات المساعد
في كلية اللغة العربية بأسيوط

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي جعل العربية لغة الذكر الحكيم ، ولسان رسوله الكريم ، والصلاة والسلام على من مَدَّتْ عليه الفصاحة رِوَاقَهَا ، وشَدَّتْ به البلاغة نِطَاقَهَا ، سيدنا محمدٍ إمام الأنبياء والمرسلين ، ورحمة الله للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعـــــــد ،

فقد نص ابن هشام في (المغني) على أن المفعول معه لم يقع في القرآن بيقين ، فقال: «ولم يأتِ في التنزيل بيقين ، فأما قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾[1] في قراءة السبعة ﴿فَأَجْمِعُوا﴾ بقطع الهمزة[2]، ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ بالنصب فتحتمل الواو فيه ذلك ، وأن تكون عاطفة»[3].

والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال ؛ ولذا قال السيوطي : «قال بعضهم : ليس في القرآن على كثرة منصوباته مفعول معه»[4].

---

[1] الآية :٧١ من سورة يونس .

[2] ينظر : السبعة في القراءات : ٣٢٨ .

[3] مغني اللبيب : ٤٧٢ .

[4] الإتقان في علوم القرآن : ٣٣٣/٢ ، ومعترك الأقران : ٤٥٩/٣ .

ثم جاء من بعد ذلك العلاَّمة الشيخ (محمد عبد الخالق عضيمة) بكتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) فعقد مبحثًا بعنوان (واو المفعول معه) بدأه بما سلف من عبارة ابن هشام ، ثم أورد إحدى وعشرين آية تحتمل أن تكون الواو فيها للمعية ، فيكون ما بعدها مفعولاً معه[١].

وقد تتبعت هذه المواضع وغيرها في كتاب الله تعالى ، ثم عرضتها على مظانها في كتب النحو ، والتفسير، ومعاني القرآن وإعرابه ، وعلومه ، فبدا لي ثلاثة أمور :

الأول : أن كثيرًا من النحويين يرون أن المفعول معه قد ورد في القرآن بيقين ، حتى نقل ابن فارس أنه مذهب البصريين[٢].

الثاني : أن الآيات التي نص معربو القرآن على أن ما بعد الواو فيها صالحٌ لجعله مفعولاً معه تربو على الستين آية .

الثالث : أن الشيخ عضيمة – رحمه الله – عَدَّ قوله تعالى : ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [٣] من الآيات الإحدى والعشرين التي أوردها في الكلام على واو المفعول معه ، ونسب القول بالمعية في هذه الآية إلى أبي حيان في البحر المحيط ، وإلى العلامة سليمان الجمل في حاشيته على تفسير الجلالين[٤].

---

[١] ينظر : دراسات لأسلوب القرآن : ٣/٤٩٥ : ٤٩٩ .

[٢] ينظر : الصاحبي في فقه اللغة : ٧٩ .

[٣] الآية : ١٢ من سورة الفرقان : ١٢.

[٤] ينظر : البحر المحيط : ٨/٨٧ ، وحاشية الجمل : ٣/٢٩٩.

والتحقيق أنه ليس في الكتابين شيء من هذا الذي نسبه الشيخ إليهما من احتمال كون الواو في الآية للمعية ، وسيأتي الكلام على هذا مفصلاً في موضعه بمشيئة الله .

من أجل ذلك تتبع الباحث الآيات التي ذكر المعربون أن الواو فيها للمعية ، وأن ما بعدها مفعولٌ معه ، وعَزَمَ على دراستها دراسة تطبيقية ؛ بيانًا لأقوال النحويين في وقوع المفعول معه في القرآن ، وكشفًا عن أثر هذه الأقوال في معاني الآيات ، وتنبيهًا على المعتمد من هذه الأقوال .

وشاءت إرادة الله أن تكون هذه الدراسة بعنوان :

(المفعول معه في القرآن بين اليقين والرجحان)

وأن تأتي في مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ؛ تبعًا لأحوال الاسم الصالح لكونه مفعولاً معه ، ثم ختمت الدراسة بأهم النتائج ، وذيلتها ببعض الفهارس الفنية:

المقدمة : وفيها ذكرت سبب اختيار الموضوع ، وخطة البحث فيه .

التمهيد : المفعول معه بين السماع والقياس .

المبحث الأول : (الآيات التي يترجح فيها العطف على المفعول معه).

المبحث الثاني : (الآيات التي يترجح فيها المفعول معه على العطف).

المبحث الثالث : (الآيات التي يتعين فيها النصب على المفعول معه).

وجاءت الدراسة على النحو التالي :

١- جمعت الآيات التي ذكروا أن الواو فيها للمعية ، وأن ما بعدها مفعولٌ معه ، مولم أَسْتَبِحْ لنفسي أن أنسب إلى أحد من النحويين شيئًا منها إلا بنص صريح من كلامه ، أو مِن كلام مَن نسبه إليه من العلماء .

٢- رتبت هذه الآيات في كل مبحث حسب ورودها في كتاب الله تعالى ، فكانت جملة هذه الآيات ستًا وستين آية ، وكان نصيب الفصل الأول اثنتين وخمسين ، والثاني ستًا ، والثالث ستًا .

٣- ذكرت نص كلام مَن قال بالمعية في كل آية مشفوعًا ببيان مفصل لأقوال النحويين في كل منها.

٤- ختمت دراسة كل آية بتعقيب ، أبرزت فيه ما لا سبيل إلى ذكره في الدراسة ، مع بيان ما ارتضيته في كل منها .

الخاتمـــــة : وفيها ذكرت أهم نتائج البحث .

الفهـــــارس : وفيها اقتصرت على فهرس للمصادر والمراجع ، وآخر لمحتويات البحث .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

تمهيد

المفعـــول معـه بيـن السماع والقيـاس

المفعول معه : هو الاسم الفضلة المنصوب بعد واو بمعنى (مع) مسبوقة بفعل ، نحو: (سرت والنيل) أو شبهه ، نحو : (أنا سائرٌ والنيلَ) ، أي : مع النيل .

وعلى هذا تكون شروط المفعول معه ثلاثة : أَن يكون اسْما ، وأَن يكون وَاقعا بعد الْوَاو الدَّالَّة على المصاحبة ، وأَن تكون تِلْكَ الْوَاو مسبوقة بِفعل ، أَو مَا يشبهه[1].

وتسمى الواو في هذا الباب واو المعية ؛ لأنها جامعة غير عاطفة ، وبذلك فارقت واو العطف ؛ لأن المعية تقتضي التشريك في الزمان سواء أكان في الحكم اشتراكٌ ، نحو: (جئت وزيدًا) أم لم يكن ، نحو: (سرت والنيل) ؛ إذ النيل لا يسير[2].

وأما العطف فيقتضي التشريك بين المتعاطفين في الحكم ، سواء أكان بينهما اشتراك في الزمان ، أم لم يكن ، فقولك : (قام زيدٌ وعمرٌو) يحتمل ثلاثة معان : المعية برجحان ، والتأخر بكثرة ، والتقدم بقلة ، وإذا قلت : (قام زيدٌ وعمرًا) اقتضى معنى واحدًا ، وهو المصاحبة ؛ لأنك خلعت عنها دلالة العطف ، وأخلصتها للجمع ، أي: مع عمرو .

---

[1] ينظر : الكتاب : ٢٩٧/١، والكافية لابن الحاجب : ٢٣ ، وشرح الشذور: ٣٠٨ ، والأشموني : ٤٩١/١.

[2] ينظر : التعليقة للفارسي : ١٧٢/١ ، وأمالي ابن الحاجب : ٣٣٢/١ – ٣٣٣ .

وإنما حُذِفتْ (مع) ؛ اختصارًا وتوسعًا ، وأُقِيمَت الواو مقامها ؛ لتقارب معناهما ؛ لأن (مع) للمصاحبة ، والواو للجمع ، والاجتماع مصاحبة[١].

ولا يخفى أن حذف الاسم وإقامة الحرف مقامه مع اختلاف معناهما وعملهما من خلاف الأصل ؛ ولذلك حكى الأخفش أنهم اختلفوا في القياس عليه ، فقال : «قومٌ من النحويين يقيسون هذا في كل شيء ، وقومٌ يقصرونه على ما سُمِعَ منه»[٢].

وظاهر هذه العبارة أن القولين على درجة سواء ، فلا أغلبية لأحدهما عند النحويين ، ولا ترجيح لأي منهما عند الأخفش ، فهو– كما قال ابن مالك– «يريد : من النحويين مَن يجيز القياس على المفعول معه ، ومنهم من لا يجيزه»[٣].

على أنهم اختلفوا في تحرير هذا الخلاف ، وفي موقف الأخفش منه على رأيين :

الأول : أن مذهب الأكثرين : القياس على ما سُمِعَ من هذا الباب ؛ لكثرة ما جاء منه ، وصحة المعنى فيه[٤]. قال الأنباري : «وهذا الباب من النحويين من يُجري فيه القياس ، ومنهم من يقصره على السماع، والأكثرون على القول الأول»[٥].

---

[١] ينظر: اللباب للعكبري : ٢٨٠/١ ، والجنى الداني : ١٥٨ ، والمغني : ٤٦٣ ، ٤٧١–٤٧٢ .

[٢] لم أقف على قول الأخفش في كتابه (معاني القرآن) وهو في الإيضاح للفارسي : ١٦٩ .

[٣] ينظر : شرح الكافية الشافية : ٦٩٩/٢ .

[٤] اللباب : ٢٨٣/١ .

[٥] أسرار العربية : ١٤٦.

ونقل ابن يعيش أنه مذهب الأخفش ، فقال: «قال أبو الحسن الأخفش: قومٌ من النحويين يقيسون هذا في كل شيء ؛ لكثرة ما جاء منه ، وهو مذهب أبي الحسن»[١].

الثاني : أن مذهب الأكثرين : قصرُ هذا الباب على السماع ؛ لأنه شيء وقع موقع غيره ؛ فلا يصار إليه إلا بسماع من العرب[٢]. قال أبو حيان : «باب المفعول معه بابٌ ضَيِّقٌ ، وأكثر النحويين لا يقيسونه ، فلا ينبغي أن يُقدَم على إجازة شيء من مسائله إلا بسماع من العرب»[٣].

ونقل الفارسي أنه مذهب الأخفش ، فقال : «قومٌ من النحويين يقيسون هذا في كل شيء ، وقومٌ يقصرونه على ما سُمِعَ منه ، وقَوَّى [أبو الحسن] هذا القول الثاني»[٤].

والذي يركن إليه الباحث ما نقله الأنباري من أنه مقيس عند الأكثرين فإن قيل : هذا النقل منقوضٌ بما سلف من نقل أبي حيان أنه مقصورٌ على السماع عندهم ، فالجواب : أنه نقل بنقل ، ويبقى أن الأول إثبات، والثاني نفي ، والإثبات مقدم على النفي .

---

[١] شرح المفصل : ٤٤٨/١ .

[٢] الهمع : ٢٣٧/٢.

[٣] التذييل والتكميل : ١٥٠/٨.

[٤] الإيضاح : ١٦٩ ، وما بين المعقوفين زيادة من شرح الكافية الشافية : ٦٩٩/٢ ، والأشموني : ٥٠١/١.

على أن الأشموني حكى أن قصر هذا الباب على السماع لم يقل به غير الأخفش ، وهذا نصه : «ذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن هذا الباب سماعي ، وذهب غيره إلى أنه مقيس في كل اسم استكمل الشروط السابقة»[1].

وقد تقدم من كلام ابن يعيش أن مذهب الأخفش القياس على كل شيء فيه؛ فدل ذلك على أن القياس مذهب الأكثرين ، وأن للأخفش فيه رأيين .

تعقيـــــــــب :

بدا للباحث في ضوء ما سلف أمران :

الأول : أن ما ذهب إليه ابن هشام من أن المفعول معه «لم يأت في التنزيل بيقين»[2] مبنيٌّ على أمرين :

١- أن العطف يحتمل من المعاني ما في المفعول معه من معنى المصاحبة ، وذلك أن قولك : (قام زيدٌ وعمرٌو) محتمل للمعية ، وهو معنى : (قام زيدٌ وعمرًا) ، ولا دليل في آي الذكر على أن الاسم المنصوب بعد الواو مخصص بالمعية دون غيرها من اقتضاء المشاركة في الفعل بالتقدم ، أو التأخر ، فكان الحمل على العطف أولى؛ لما فيه من مطلق الجمع الذي هو أعم من التخصيص بالمصاحبة.

ويدل على ذلك أنه تأول ما ورد في القرآن باحتمال «الواو فيه ذلك ، وأن تكون عاطفة»[1]، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال ؛ ولذا قال السيوطي : «قال بعضهم : ليس في القرآن على كثرة منصوباته مفعول معه»[2].

---

[1] شرح الألفية : ٥٠١/١ .

[2] مغني اللبيب : ٤٧٢ .

ولا أرى السيوطي عنى بقوله «بعضهم»غير ابن هشام ، فهو الذي صرح بذلك ، ولا أعلم سلفًا له فيه ، وقد تناقله عنه خدمة كتبه من الشراح ، وأصحاب الحواشي دون اعتراض على شيء من كلامه[٣].

٢- أن المفعول معه – عنده – باب ضيق ، قليل الاستعمال ، فلا يحمل عليه كتاب الله تعالى؛ بدليل أنه نص في بعض كتبه على أن تأخيره باب المفعول معه في الذكر عن بقية إخوانه من المفاعيل الأخرى ؛ لاختلافهم في كونه مقيسًا ، فقال في شرح شذور الذهب : «الخامس من المنصوبات المفعول معه ، وإنما جُعِلَ آخرها في الذكر لأمرين: أحدهما : أنهم اختلفوا فيه : هل هو سماعيٌّ ، أو قياسي؟»[٤].

وإذا كان قد تحرَّجَ في تقديم المفعول معه على غيره من المفاعيل في الذكر؛ لما فيه من خلاف في جواز القياس عليه فمن الأولى أن يمنع وروده في القرآن على وجه اليقين ؛ إذ لا ينبغي تخريج كلام الله – تعالى – إلا على الكثير في كلام العرب ، وهذا الباب قليلٌ في كلامهم.

والمعتمد ما ذهب إليه الأكثرون من أن المفعول معه مقيسٌ في كل شيء ؛ لكثرة ما ورد منه ، وصحة المعنى فيه . قال ابن مالك : «وبعض النحويين يقتصر في مسائل هذا الباب على السماع ، والصحيح استعمال القياس فيها»[٥].

---

[١] السابق : الصفحة نفسها .

[٢] الإتقان في علوم القرآن : ٣٣٣/٢ ، ومعترك الأقران : ٤٥٩/٣ .

[٣] ينظر : مجيب الندا ، وحاشية يس عليه : ١٣١/٢ ، وحاشية الشمني : ١٠٩/٢.

[٤] شرح شذور الذهب : ٣٠٨ .

[٥] شرح التسهيل : ٢٦٣/٢ .

وأما ما ذهب إليه ابن هشام من أنه لم يأت في التنزيل بيقين ؛ لاحتمال أن تكون الواو فيه عاطفة ، فيرد عليه أمران :

١- أن كثيرًا من النحويين يرون أن المفعول معه قد ورد في القرآن بيقين ، حتى نقل ابن فارس أنه مذهب البصريين ، فقال : «وأهل البصرة يقولون في قوله – جل ثناؤه – : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾-: معناها : مع شركائكم»[١].

ويشهد لذلك ما تقدم من أن هذا الباب مقيس عند أكثر النحويين . قال الأنباري : «وهذا الباب من النحويين من يُجري فيه القياس ، ومنهم من يقصره على السماع، والأكثرون على القول الأول»[٢].

وغَلَّطَ الزجاج ما ذهب إليه الفراء من أن التقدير : «فأجمعوا أمركم ، وادعوا شركاءكم»[٣] ، فقال: «وهذا غلطٌ ؛ لأن الكلام لا فائدة فيه»[٤].

وغَلَّطَ ابن تيمية من ذهب إلى أن الواو في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٥] عاطفة ، فقال : «وقد ظن بعض

---

[١] الصاحبي في فقه اللغة : ٧٩ .

[٢] أسرار العربية : ١٤٦.

[٣] معاني القرآن : ٤٧٣/١ .

[٤] معاني القرآن وإعرابه : ٢٧/٣ .

[٥] الآية : ٦٤ من سورة الأنفال .

الغالطين أن معنى الآية: أن الله والمؤمنين حسبك ، ويكون ﴿مَنِ اتَّبَعَكَ﴾ رفعًا ؛ عطفًا على ﴿اللهُ﴾ ، وهذا خطأ قبيحٌ مستلزمٌ للكفر ؛ فإن الله – وحده – حسب جميع الخلق»[1].

وَرَدَّ بدر الدين الزركشي ما ذهب إليه أبو البقاء العكبري من جواز أن تكون الواو في قوله تعالى : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾[2] عاطفة[3] ، فقال: «أجاز أبو البقاء كون الواو عاطفة ، وهو فاسدٌ»[4].

ولهذا كله تعقب السيوطي كلام ابن هشام ، فقال: «قال بعضهم : ليس في القرآن على كثرة منصوباته مفعول معه ، والصواب أن فيه عدة مواضع أعرب كل منها مفعولاً معه : أحدها : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾[5] ... الثاني : ﴿قُوا

---

[1] منهاج السنة : ٢٠٤/٧.

[2] من الآية : ١١ من سورة المدثر .

[3] ينظر : التبيان : ١٢٣٥/٢ ، ١٢٤٧ ، ١٢٥٠ .

[4] البرهان في علوم القرآن : ٤٣٦/٤ .

[5] الآية :٧١ من سورة يونس .

أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[1]... الثالث: ﴿لَمْ يَكُنِ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالمُشْرِكِينَ ﴾[2]»[3].

وقد أحصى البحث هذه المواضع التي نص معربوها على أنها من المفعول معه ، وانتهى إلى أنها ستٌ وستون موضعًا موزعة على حالات الاسم الصالح لإعرابه مفعولاً معه .

٢- أن من الآيات ما لا يمكن حمل الواو فيها على غير المعية ؛ لما في العطف من ضعف لفظي ، أو معنوي ، فمن الأول قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾[4] في قراءة من قرأ ﴿الطَّيْرَ﴾ بالنصب[5]، وذلك أنه لا وجه للنصب في هذه القراءة إلا على أنه مفعولٌ معه ؛ ولذا

---

[1] من الآية : ٦ من سورة التحريم .

[2] من الآية : ١ من سورة البينة .

[3] معترك الأقران : ٤٥٩/٣ – ٤٦٠ .

[4] من الآية : ٤١ من سورة النور .

[5] هي قراءة الأعرج واليزيدي . ينظر: مختصر في شواذ القرآن : ١٠٤ ، والبحر المحيط : ٥٦/٨.

ولذا اقتصر عليه معربو القرآن[1]. قال أبوحيان: «وقرأ الأعرج: ﴿وَالطَّيْرَ﴾ بالنصب على أنه مفعولٌ معه»[2].

ومن الثاني قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [3] ؛ إذ النصب على المعية متعينٌ في الآية ، والمعنى : الله حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين، فهو – وحده – كافيك وكافي مَن معك مِن المؤمنين .

وإنما تعين النصب على المعية ؛ لأن العطف على لفظ الجلالة ﴿الله﴾ يستلزم جواز أن تقول : (ما شاء الله وشئت) بالواو ، وذلك لا يجوز ؛ لما يأتي في موضعه إن شاء الله تعالى.

الثاني : أن للاسم الصالح لكونه مفعولاً معه ثلاثة أقسام جرى عليها تقسيم هذا البحث ، وقد ذكرها الناظم في قوله :

«وَالعَطْفُ إِن يُمْكِنْ بِلاَ ضَعْفٍ أَحَقّْ وَالنَّصْبُ مُخْتَارٌ لَدَى ضَعْفِ النَّسَقْ

---

[1] ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤٨/٤، وإعراب القرآن للنحاس : ٩٨/٣ ، والدر المصون: ٤١٨/٨.

[2] البحر المحيط : ٥٦/٨ .

[3] الآية : ٦٤ من سورة الأنفال .

وَالنَّصْبُ إِن لَمْ يَجُزِ العَطْفُ يَجِبْ ...»[1].

وذلك أن هذا الاسم إما أن يمكن عطفه على ما قبله ، أو لا : فإن أمكن عطفه ، فإما أن يكون بغير ضعف ، أو بضعف من جهة اللفظ ، أو من جهة المعنى.

فإن أمكن العطف بغير ضعف لفظي أو معنوي ترجح على المفعول معه ؛ لأن العطف هو الأصل ، فإذا قلت : (كنت أنا وزيدٌ كالأخوين) فالوجه رفع (زيد) بالعطف على الضمير المرفوع المتصل في (كنت) ؛ لإمكانه بلا ضعف من جهة اللفظ ؛ للفصل بين الضمير المرفوع المتصل وبين المعطوف (زيد) بالضمير المنفصل ، ومن جهة المعنى – أيضًا – لأنه ليس في التشريك بين (زيد) والضمير المتصل في الإخبار عنهما بالجار والمجرور (كالأخوين) تكلفٌ ؛ لذلك كان العطف أرجح من الإعراض عن التشريك في الحكم ، والقصد إلى مجرد المصاحبة .

وإن أمكن العطف بضعف من جهة اللفظ ، أو من جهة المعنى ترجح المفعول معه على العطف ؛ لسلامته من الضعف ، فمثال ضعف العطف من جهة اللفظ قولك : (سرت وزيدًا) ؛ لأن العطف على ضمير الرفع المتصل لا يحسن ، ولا يقوى إلا مع الفصل بضمير مرفوع منفصل ، أو بأي فاصل ،ولا فصل ؛ ولذا ترجح النصب على المعية ؛ لأن فيه سلامة من ارتكاب وجه ضعيف عنه مندوحة .

ومثال ضعف العطف من جهة المعنى قولك : (لا تَغْتَذِ بالسمكِ واللبنَ ، ولا يعجبك الأكلُ والشبعَ) أي : مع اللبن ، ومع الشبع ، فالنصب في هذين المثالين يبين مراد المتكلم من المعية ، والعطف لا يبينه ؛ فترجح النصب ؛ للسلامة به من فوات ما يضر فواته .

---

[1] ألفية ابن مالك في النحو والصرف للعلامة محمد بن عبد الله بن مالك: ٣١ . دار التعاون . مكة المكرمة.

ومنه قولهم : (لَو تُرِكَتِ النَّاقَةُ وَفَصِيلَهَا لَرَضِعَهَا[1]) فإن العطف فيه ممكن على تقدير: لو تركت الناقة ترأم فصيلها ، وترك فصيلها يرضعها لرضعها ؛ لكن فيه تكلف وتكثير عبارة ؛ فهو ضعيف؛ فالوجه النصب على معنى : لو تركت الناقة مع فصيلها .

وإن لم يمكن العطف لمانع لفظي ، أو معنوي تعين النصب على المعية ، فالمانع اللفظي ، كما في نحو : (ما لك وزيدًا ، وما شأنك وعمرًا) ؛ لأن العطف على الضمير المجرور – وهو الكاف في المثالين– لا يجوز عند الجمهور إلا بعد إعادة الجار[2].

ومن النحويين من يجعل هذا المثال وما أشبهه مما يترجح فيه النصب على المعية ؛ بناءً على أن العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار ضعيفٌ، وليس بممتنع.

---

[1] (رَضَعَ) بكسر الضاد. قال ابن دريد– في الجمهرة ٧٤٦/٢ (ر ض ع)–: «هذه اللغة العلوية»

وقال الجوهري– في الصحاح ١٢٢٠/٣– : «رَضِعَ الصبي أمه يَرْضَعها رضَاعًا ، مثل: سَمِعَ يَسْمع سَمَاعًا، وأهل نجد يقولون : رَضَعَ يَرْضِعُ رَضْعًا مثل: ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا».

[2] ينظر : الإنصاف : ٣٧٩/٢ ، والمقاصد الشافية : ٣٣٠/٣ .

والمانع المعنوي ، كما في نحو : (سرتُ والنيلَ ، ومشيت والحائطَ ، ومات وطلوعَ الشمس) مما لا يصح مشاركة ما بعد الواو فيه لما قبلها في حكمه ؛ فيتعين النصب فيه على المعية[١].

على أن بعض النحويين زاد قسمًا رابعًا من أقسام الاسم الصالح لكونه مفعولاً معه ، وهو ما يجوز فيه العطف والمفعول معه على السواء[٢]. قال السيوطي : «ما يجوز فيه العطف والمفعول معه على السواء ، وذلك إذا أُكِّدَ ضمير الرفع المتصل ، نحو : ما صنعت أنت وأباك»[٣].

وهذا الذي ذكروه مأخوذ من قول سيبويه – في قولك : (ما صنعت أنت وأباك) – : «فأنت بالخيار: إن شئت حملت الآخر على ما حملت عليه الأول ، وإن شئت حملته على المعنى الأول»[٤] يعني في العطف والنصب .

والذي يرتضيه الباحث ما ذهب إليه ابن مالك وشراح الألفية من أن الأقسام ثلاثة ، وأن هذا القسم الذي زاده بعض النحويين يرجع إلى ما تقدم من ترجيح العطف على المفعول معه ؛ لأنه متى أمكن أن يحمل الكلام على العطف من غير ضعف فهو أحق ؛ لأنه الأصل ، والرجوع إلى الأصل أولى من غيره

---

[١] ينظر :شرح الكافية الشافية : ٦٩٢/٢ ، وشرح التسهيل : ٢٦١/٢، وشرح ابن الناظم : ٢٠٨ ، والارتشاف : ١٤٨٨/٣-١٤٨٩، وتوضيح المقاصد : ٦٦٥/٢ ، وأوضح المسالك : ٢١٥/٢، وشرح ابن عقيل : ٢٠٦/٢- ٢٠٧ ، والمقاصد الشافية : ٣٣٦/٣ ، والأشموني : ٤٩٧/١.

[٢] ينظر : الفصول المفيدة : ١٩١ ، والمقاصد الشافية : ٣٣٣/٣ .

[٣] الهمع : ٢٤٧/٢ .

[٤] الكتاب : ٢٩٨/١ .

وأما ما جاء على لسان سيبويه فليس بنص في مخالفة ما ذهب إليه ابن مالك ؛ إذ يحتمل أن يكون المراد من التخيير بين الوجهين عند سيبويه أن كل واحد منهما سائغٌ ليس بقبيح ، كما كان قبيحًا قبل أن يؤكَّد[1].

المبحث الأول
الآيات التي يترجح فيها العطف على المفعول معه

تتبع البحث الآيات التي ترجح فيها العطف على المعية عند أهل الإعراب ، وخلص إلى أن لها الحظ الأوفر ؛ إذ ورد ترجيح العطف على ألسنة كثير من المعربين في اثنتين وخمسين آية .

---

[1] ينظر : المقاصد الشافية : ٣/٣٣٣ .

على أن بعضًا من هذه الآيات له نظيرٌ ، يأتي التنبيه عليه في موضعه إن شاء الله تعالى .

وذلك أن الآية العاشرة لها من النظائر اثنتا عشرة آية ، ولكل من الثانية عشرة، والرابعة عشرة ، والتاسعة والعشرين ، والحادية والثلاثين نظيرٌ واحدٌ ، ومجموع ذلك كله اثنتان وخمسون آية ، ترجع في دراستها دراسة مفصلة إلى ست وثلاثين هي :

الآيــة الأولــى

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [1].

البيـــان :

تحتمل الواو في قوله تعالى : ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ وجهين :

---

[1] من الآية ٢٠ من سورة آل عمران .

الوجه الأول : أن تكون للعطف ، وفيه ثلاثة أقوال :

١- أن تكون للعطف على الضمير المرفوع المتصل ، وحسن ذلك لوجود الفصل بالمفعول به ، وهو قوله : ﴿وَجْهِيَ﴾ [١].

ونازع أبو حيان في جواز هذا الوجه ، فقال : «ولا يمكن حمله على ظاهره؛ لأنه إذا عُطِفَ على الضمير في نحو : أكلت رغيفًا وزيدٌ ، لزم أن يكونا شريكين في أكل الرغيف ، وهنا لا يسوغ ذلك ؛ لأن المعنى ليس على أنهم أسلموا هم وهو – ﷺ – وجهه لله ، وإنما المعنى : أنه– ﷺ – أسلم وجهه لله، وهم أسلموا وجوههم لله» [٢].

والحق أنه قياس مع الفارق . قال السمين : «إنما صَحَّ – في نحو : أكلتُ رغيفًا وزيدٌ – المشاركةُ ؛ لإمكان ذلك ، وأما نحو الآية الكريمة فلا يتوهم أحدٌ فيه المشاركة» [٣].

٢- أن تكون للعطف على ضمير محذوف منه المفعول ، لا مشارك في مفعول : ﴿أَسْلَمْتُ﴾ . قال أبو حيان: «فالذي يقوى في الإعراب أنه معطوفٌ على ضمير

---

[١] الكشاف ٣٤٧/١ .

[٢] البحر المحيط : ٧٤/٣ .

[٣] ينظر الدر المصون ٩١/٣ .

محذوف منه المفعول ، لا مشاركٌ في مفعول ﴿أَسْلَمْتُ﴾ ، التقدير : ومن اتبعني وجهه»[1].

٣- أن تكون للعطف على لفظ الجلالة في قوله : ﴿لله﴾ والمعنى : جعلت مَقْصِدِي لله بالإيمان والطاعة له ، ولِمَن اتبعني بالحفظ له ، والتحفي بتعليمه وصحبته[2].

قال السمين : «وهذا الإعراب – وإن كان ظاهره مشكلاً – فقد يُؤَوَّل على معنى : جعلت مَقْصِدِي لله بالإيمان والطاعة له ، ولِمَن اتبعني بالحفظ له ، والتحفي بعلمه، وبرأيه ، وبصحبته» [3].

الوجه الثاني : أن تكون للمعية ، أي : أسلمت وجهي لله مع من اتبعني . قال الزمخشري : «ويجوز أن تكون الواو بمعنى : (مع) ، فيكون مفعولاً معه»[4].

وتبعه في ذلك النسفي[5] ، وابن جزي[6] ، وأبو السعود[7] ، والشوكاني[1]، ومنع ذلك أبو حيان من الجهة التي منع منها العطف على الضمير المرفوع المتصل

---

[1] البحر المحيط : ٣/٧٣ .

[2] المحرر الوجيز ٣/١٨٢ .

[3] الدر المصون ٣/٩٢ .

[4] الكشاف ١/٣٤٧ .

[5] تفسير النسفي : ١/٢٤٤ .

[6] هو أبو القاسم محمد بن أحمد الغرناطي: عالم بالتفسير والأصول واللغة ، وتوفي سنة (٧٤١هـ) من كتبه: لفوائد العامة في لحن العامة. ينظر: الدرر الكامنة : ٥/٨٨-٨٩ .وينظر رأيه في تفسيره ١/١٤٨.

[7] ينظر : تفسير أبي السعود : ٢/١٩.

إذا حُمِلَ الكلام على ظاهره ؛ إذ لا يصح أن تقول : أكلتُ رغيفًا وعمرًا ، وقد أكل كل منهما رغيفًا . قال : «لأنك إذا قلت : أكلت رغيفًا وعمرًا ، أي : مع عمرو ، دلَّ ذلك على أنه مشاركٌ لك في أَكْل الرغيف ، وقد أجاز هذا الوجه الزمخشري ، وهو لا يجوز ؛ لما ذكرنا على كل حال؛ لأنه لا يمكن تأويل حذف المفعول مع كون الواو واوَ المعية»[٢].

والتحقيق أن فَهْم المعنى وعدم الإلباس يُسَوِّغُ ما ذكره الزمخشري ومن تبعه من جواز أن تكون الواو للمعية . قال السمين : «فَهْم المعنى ، وعدم الإلباس يُسَوِّغُ ما ذكره الزمخشري، وأيُّ مانعٍ من أن المعنى : فقل : أسلمت وجهي لله مصاحبًا لِمَن أسلم وجهه لله أيضًا ، وهذا معنى صحيحٌ مع القول بالمعية»[٣].

تعقيـــــــب :

يبدو للباحث في ضوء ما سلف أمران :

الأول : أن أبا حيان لم يرتض ما ذكره الزمخشري في الوجهين من العطف على الضمير المرفوع المتصل ، أو من النصب على المعية، وخرَّج قوله تعالى : ﴿**وَمَنِ اتَّبَعَنِ**﴾ على أنه من العطف على ضمير محذوف منه المفعول ، وقد تقدم بيانه ، أو على «أنه مبتدأ محذوف الخبر ؛ لدلالة المعنى عليه ، والتقدير : ومَن اتبعني

---

[١] ينظر : فتح القدير : ٣٧٤/١ .

[٢] البحر المحيط ٤٢٨/٢ .

[٣] الدر المصون ٩٢/٣ .

كذلك ، أي : أسلموا وجوههم لله، كما تقول : قضى زيدٌ نَحْبَه وعمرٌو ، أي : وعمرٌو كذلك ، أي : قضى نحبه»[1].

الثاني : أنه لا مانع من أن تكون الواو في الآية للعطف ، أو للمعية ، وإن كان الأرجح أن تكون للعطف ؛ لإمكانه ، ومتى أمكن العطف فلا يعدل عنه ؛ لأنه الأصل . قال ابن هشام : «اذا أمكن العطف فهو أولى ؛ لأنه الأصل»[2].

الآيـــة الثانيـــة

﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [3].

البيـــان :

اقتصر أكثر المعربين والمفسرين ، كالنحاس ، وأبي حيان[4] ، والسمين[5]، والآلوسي[6] على أن الواو في : (وَذُرِّيَّتَهَا) عاطفة. قال النحاس : «(وَذُرِّيَّتَهَا): عطفٌ على الهاء والألف»[1].

---

[1] البحر المحيط : ٣/٧٣ .

[2] شرح الشذور : ٣٠٩ .

[3] من الآية : ٣٦ :من سورة آل عمران .

[4] ينظر : البحر المحيط : ٣/١١٩.

[5] ينظر : الدر المصون : ٣/١٣٩.

[6] ينظر : روح المعاني : ٢/١٣٢.

وخالف في ذلك الشيخ محيي الدين درويش ، فأجاز أن تكون الواو للمعية، فيكون (ذُرِّيَّتَهَا) منصوبًا على أنه مفعولٌ معه، ولم أر هذا الوجه لغير الشيخ محيي الدين ، وهذا نص كلامه : «(وَذُرِّيَّتَهَا): عطفٌ على الهاء ، أو مفعولٌ معه»[٢].

تعقيـــــــب :

ظهر من البيان أن العطف أرجح من المعية ؛ وذلك لإمكان العطف من غير ضعف لفظي، أو معنوي .

الآيـــة الثالثـــة

﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ [٣].

فالواو في قوله : ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ عاطفة ، و﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ : اسم مجرور معطوفٌ على لفظ الجلالة (الله) ، أي : وفي سبيل المستضعفين ، وهو اختيار أبي

---

[١] إعراب القرآن : ١٥٤/١.

[٢] إعراب القرآن وبيانه : ٤٩٧/١.

[٣] من الآية : ٧٥ من سورة النساء .

العباس المبرد[1] ، والأنباري، وهذه عبارته : « و﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ : مجرور بالعطف على اسم الله تعالى»[2].

وقيل : هو معطوفٌ على (سَبِيل) مجرور مثله ، أي : وفي المستضعفين ؛ لاستنقاذهم ، فالسبيلان مختلفان[3]، وهو اختيار أبي إسحاق الزجاج. قال «قال أبو العباس محمد بن يزيد : و(الْمُسْتَضْعَفِينَ) في موضع جر من وجهين : المعنى : ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله ، وفي المستضعفين. قال : وجائزٌ أن يكون عطفًا على اسم (الله) ، أي : في سبيل الله ، وسبيل المستضعفين . قال : وأختار أن يكون على : وفي المستضعفين؛ لاختلاف السبيلين ؛ لأن معنى سبيل المستضعفين كأنه خلاص المستضعفين ، وقول أكثر النحويين كما اختار أبو العباس محمد بن يزيد ، والوجه الثاني عندي أشبه بالمعنى ؛ لأن سبيل المستضعفين هي سبيل الله»[4].

---

[1] لم أقف على احتيار المبرد هذا في (المقتضب ، والكامل) ، وهو في إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٥/١.

[2] البيان في غريب إعراب القرآن : ٢٦٠/١.

[3] ينظ: المحرر الوجيز : ٧٨/٢ ، والقرطبي : ٢٧٩/٥ ، والبحر المحيط : ٧١٠/٣ – ٧١١.

[4] معاني القرآن وإعرابه : ٧٨/٢.

وأجاز ابن جزي أن تكون الواو بمعنى مع ، فيكون (وَالْمُسْتَضْعَفِينَ) منصوبًا على أنه مفعولٌ معه. قال: «(وَالْمُسْتَضْعَفِينَ) هم الذين حبسهم مشركو قريش بمكة؛ ليفتنوهم عن الإسلام ، وهو عطفٌ على اسم (الله) ، أو مفعولٌ معه»[1].

تعقيـــــــب :

أجاز جار الله الزمخشري أن يكون قوله تعالى : (وَالْمُسْتَضْعَفِينَ) منصوبًا على الاختصاص. قال: «(وَالْمُسْتَضْعَفِينَ) فيه وجهان : أن يكون مجرورًا ؛ عطفًا على سبيل الله ، أي : في سبيل الله ، وفي خلاص المستضعفين ، ومنصوبًا على الاختصاص ، يعني : واختصَّ من سبيل الله خلاص المستضعفين ؛ لأن سبيل الله عامٌّ في كل خير ، وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدي الكفار من أعظم الخير وأخصه»[2].

ولا يخفى ما في كلام الزمخشري من التكلف ؛ ولذا تعقبه أبو حيان بقوله : «ولا حاجة إلى تكلف نصبه على الاختصاص ؛ إذ هو خلاف الظاهر»[3].

والذي يترجح عند الباحث ما ذهب إليه أكثر النحويين من أن (الْمُسْتَضْعَفِينَ) عطف على اسم (الله) تعالى ، أي : وفي سبيل المستضعفين ، فإن

---

[1] تفسير ابن جزي المسمى التسهيل لعلوم التنزيل : ١٩٩/١.

[2] الكشاف : ٥٣٤/١ .

[3] البحر المحيط : ٧١١/٣ .

خلاص المستضعفين من سبيل الله ؛ ولذلك رد العكبري العطف على (سَبِيل) ، وقال: «وليس بشيء»[1].

وقال السمين : «كأنه لم يظهر لأبي البقاء وجه ذلك ، ووجهه أن تقديره : وفي خلاص المستضعفين»[2].

يعني أن العطف على (سَبِيل) فيه تكلف حذف من المعطوف لا دليل عليه من لفظ المعطوف عليه.

وأما ما ذهب إليه ابن جزي من النصب على المعية فليس له فيه سلفٌ ، ولا خلفٌ ، ولئن كانت قواعد الصناعة لا تأباه فإن ضعفه من جهة إمكان العطف من غير ضعف لفظي ، أو معنوي.

الآيــة الرابعــة

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ

---

[1] التبيان في إعراب القرآن : ٣٧٣/١ .

[2] الدر المصون : ٣٧/٤

عَذَابِ يَوْمِ القِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

البيـــان :

ذهـب جمهـور المعـربين إلـى أن الـواو فـي قولـه : ﴿وَمِثْلَـهُ﴾ عاطفـة ، و﴿مِثْلَهُ﴾: اسم منصوبٌ معطوفٌ على اسم ﴿أَنَّ﴾، وهو ﴿مَا﴾ الموصولة[2].

وجوز الزمخشري أن تكون الواو بمعنى (مع) ، فيكون نصب ﴿مِثْلَهُ﴾ على أنه مفعولٌ معه ، وجيء بالضمير في ﴿بِـهِ﴾ مفردًا ، وإن تقدمه شيئان ، وهما : ﴿مَا فِي الأَرْضِ﴾ ، ﴿وَمِثْلَهُ﴾ ؛ لأن حكم الضمير بعد المفعول معه الإفراد ؛ ألا ترى أنك تقول : كنت وزيدًا كالأخ .

وأما عامل النصب في المفعول معه فهو الفعل المُقَدَّر بعد (لَوْ) أي : لو ثبت أن لهم ما في الأرض. قال : «ويجوز أن تكون الواو في ﴿وَمِثْلَهُ﴾ بمعنى (مع) ، فَيَتَوَحَّد المرجوع إليه . فإن قلت : فَبِمَ ينصب المفعول معه ؟ قلت : بما يستدعيه (لَوْ) من الفعل ؛ لأن التقدير : لو ثبت أن لهم ما في الأرض»[3].

واعترضه أبو حيان من ثلاثة أوجه :

---

[1] من الآية : ٣٦ من سورة المائدة .

[2] ينظر : البحر المحيط : ٢٤٣/٤ ، والدر المصون ٢٥٤/٤ ، وتفسير أبي السعود : ٣٣/٣ .

[3] الكشاف ٦٣٠/١ .

١- أن ما ذكره الزمخشري إنما هو تفريعٌ منه على مذهب المبرد في أن (أَنَّ) وما دخلت عليه بعد (لو) في محل رفع فاعل ، وهو مذهب مرجوحٌ ، ومذهب سيبويه أنها في محل رفع مبتدأ[١]. قال أبو حيان : «وهذا الذي ذكره هو تفريعٌ منه على مذهب المبرد في أن (أَنَّ) بعد (لو) في موضع رفع على الفاعلية ، وهو مذهب مرجوحٌ ، ومذهب سيبويه أن (أَنَّ) بعد (لو) في موضع رفع على الابتداء ، والزمخشري لا يظهر من كلامه في هذا الكتاب ، وفي تصانيفه أنه وقف على مذهب سيبويه في هذه المسألة»[٢].

وهذا من تحامل أبي حيان على أبي القاسم ؛ إذ المشهور عن جار الله الزمخشري أنه كان كثير المطالعة لكتاب سيبويه ، شديد الاعتزاز بآرائه ، يدل على الأول أنه اشترط فيمن يتصدى لتفسير كتاب الله أن يكون «فارسًا في عِلْمِ الإعراب، مُقَدَّمًا في حَمَلَةِ الكتاب»[٣].

وما أرى الكتاب هنا إلا كتاب سيبويه ؛ لأنه المناسب للسياق[٤].

ويدل على الثاني قوله- في نصب ﴿صِبْغَةَ﴾ في قول الله تعالى ﴿صِبْغَةَ اللهِ﴾[١]-: «وانتصابها على أنها مصدرٌ مؤكدٌ هو الذي ذكره سيبويه ، والقول ما قالت حذام»[٢].

---

[١] ينظر الكتاب ٣١٠/١ ، ١٢١/٣ ، والمقتضب ٧٧/٣ ، واللباب في علوم الكتاب : ٣١٥/٧.

[٢] البحر المحيط : ٢٤٣/٤ .

[٣] مقدمة الكشاف ١/١ .

[٤] ينظر النحو وكتب التفسير ٦٨٠/١ .

وفي هذا النص إجلالٌ لسيبويه ، وأما مخالفته له في محل (أَنَّ) بعد (لو) فهي من القليل الذي نازعه فيه .

وهي – مع ذلك – تحمل طابع الترجيح والاختيار من مذهب الكوفيين ، وكذلك من مذهبه البصري الذي ارتبط بأصوله ؛ ألا ترى أن القول بأن محل (أَنَّ) بعد (لو) رفع على الفاعلية قد وافق الكوفيين فيه بعضُ البصريين ، كالمبرد ، والزجاج[٣].

٢- أنه يصير التقدير: (مع مثله معه) ، وإذا كان ما في الأرض مع مثله كان مثلُه معه ضرورةً ، فلا فائدة في ذكر معه ؛ لملازمة معية كل منهما للآخر. قال أبو حيان : «وقول الزمخشري : تكون الواو في ﴿وَمِثْلَهُ﴾ بمعنى (مع) ليس بشيء ؛ لأنه يصير التقدير : مع مثله معه ، أي : مع مثل ما في الأرض مع ما في الأرض، إن جعلت الضمير في ﴿مَعَهُ﴾ عائدًا على ﴿مِثْلَهُ﴾، أي : مع مثله مع ذلك المثل ، فيكون المعنى مع مِثْلَينِ ، فالتعبير عن هذا المعنى بتلك العبارة عَيٌّ ؛ إذ الكلام المنتظم أن يكون التركيب إذا أُريدَ ذلك المعنى : مع مثليه»[٤].

٣- أنه يؤدي إلى كون الرافع للفاعل غير الناصب للمفعول معه ؛ لأن المعنى على اعتبار المعية : ما في الأرض ومثله في الكينونة لهم ، لا ثبوتُ تلك الكينونة

---

[١] من الآية ١٣٨ من سورة البقرة .

[٢] الكشاف ١٩٦/١.

[٣] ينظر الكتاب ٣١٠/١ ، ١٢١/٣ ، والمقتضب ٧٧/٣ ، والأصول ٢٦٨/١ ، ، واللامات: ١٢٧/١، والسيرافي: ٣٤٠/٣ ، ٣٩٥ ، والتعليقة : ٢٣٢/٢– ٢٣٣ ، والخصائص ٣٨٠/٢.

[٤] البحر المحيط : ٢٤٣/٤ .

وتحقيقها ، ولا مساغ لجعل ناصبه الاستقرار المقدر في ﴿لَهُم﴾ لِمَا نص عليه سيبويه من أن اسم الإشارة وحرف الجر المتضمن للاستقرار لا يعملان في المفعول معه ، وأن قوله : «هذا لك وأباك» قبيح ، وإن جوزه بعض النحاة في الظرف وحرف الجر[1]. قال أبو حيان : «وعلى التفريع على مذهب المبرد لا يصح أن يكون ﴿وَمِثْلَهُ﴾ مفعولاً معه ، ويكون العامل فيه ما ذكر من الفعل ، وهو (ثبت) بوساطة الواو ؛ لما تقدم من وجود لفظة ﴿مَعَهُ﴾ ، وعلى تقدير سقوطها لا يصح ؛ لأن (ثبت) ليست رافعةً لـ(ما) العائد عليها الضمير ، وإنما هي رافعةٌ مصدرًا منسبكًا من (أَنَّ) وما بعدها ، وهو كَوْنٌ ؛ إذ التقدير : لو ثبت كونُ ما في الأرض جميعًا لهم ، ومثله معه ليفتدوا به ، والضمير عائد على ما دون الكون ، فالرافع للفاعل غيرُ الناصب للمفعول معه ؛ إذ لو كان إياه للزم من ذلك وجود الثبوت مصاحبًا للمثل ، والمعنى على كينونة ما في الأرض مصاحبًا للمثل ، لا على ثبوت ذلك مصاحبًا للمثل ، وهذا فيه غموضٌ ، وبيانه : إذا قلت : (يعجبني قيامُ زيدٍ وعمرٍو)، أو جعلت عمرًا مفعولاً معه ، والعامل فيه (يعجبني) ، لزم من ذلك أن عمرًا لم يقم وأنه أعجبك القيام وعمرٌو. وإن جعلت العامل فيه القيام كان عمرٌو قائمًا ، وكان الإعجاب قد تعلق بالقيام مصاحبًا لقيام عمرو . فإن قلت : هلا كان ﴿وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾ مفعولاً معه ، والعامل فيه هو العامل في ﴿لَهُم﴾ إذ المعنى عليه؟ قلت: لا يصح

---

[1] ينظر : الكتاب ٣١٠/١ ، والدر المصون ٢٥٥/٤ ، وروح المعاني للآلوسي ١٣٠/٦ .

ذلك؛ لما ذكرناه من وجود ﴿مَعَهُ﴾ في الجملة ، وعلى تقدير سقوطها لا يصح ؛ لأنهم نصوا على أن قولك : (هذا لك وأباك) ممنوعٌ في الاختيار ، وقال سيبويه : وأما (هذا لك وأباك) فقبيحٌ ؛ لأنه لم يذكر فعلاً ، ولا حرفًا فيه معنى فعل حتى يصير كأنه قد تكلم بالفعل ، فأفصح سيبويه بأن اسم الإشارة وحرفَ الجر المتضمن معنى الاستقرار لا يعملان في المفعول معه»[1].

تعقيـــــــــب :

نتج من البيان السالف أن ما ذهب إليه الزمخشري من جواز كون الواو للمعية مبني على ما تقدم من مذهب الكوفيين ، والمبرد ، والزجاج ، وكثير من النحويين من أن (أَنَّ) وما دخلت عليه بعد (لو) في محل رفع فاعل لفعل محذوف . قال المرادي : «واختلف في موضع (أَنَّ) بعد (لو) فذهب سيبويه إلى أنها في موضع رفع بالابتداء ، وشبه شذوذ ذلك بانتصاب (غدوة) بعد (لدن) ، وذهب الكوفيون ، والمبرد ، والزجاج ، وكثير من النحويين إلى أنها فاعلٌ بفعل مقدر ، تقديره : (ولو ثبت) ، وهو أقيس ؛ إبقاءً للاختصاص»[2].

ولا يخفى أنه مبني – أيضًا – على ما يأتي من مراعاة المعنى ، والنظر إلى ما يوافق بلاغة التنزيل ، مضافًا إلى ذلك ، أو قبل ذلك أن ما ركن إليه لا يمثل خرقًا لكلام النحاة ، أو خروجًا على إجماعهم ، فهو – كما سلف – لا يعدو أن يحمل طابع الاختيار والترجيح ، ولا يخلو من نزعته البصرية.

---

[1] ينظر البحر المحيط : ٤/٢٤٤.

[2] الجنى الداني : ٢٧٩ – ٢٨٠.

وأما اعتراض أبي حيان فقد تقدم الجواب عن الوجه الأول منه ، وأما الوجهان الآخران فيمكن الجواب عنهما بثلاثة أمور :

١- أن الفائدة في ذكر ﴿مَعَهُ﴾ إنما هي الدلالة على تأكيد المعية ، وملازمة كل منهما للآخر. قال الطيبي : «قلت : فعلى هذا : ﴿مَعَهُ﴾ في التنزيل تأكيد»[١].

٢- أن الواو متضمنةٌ معنى (مع)، دون تصريح بلفظها ، وليس التقدير كالتصريح ، ألا ترى أنهم قالوا : (كُلُّ شَاةٍ وَسِخْلَتِهَا بدرهم) ، و(رُبَّ رَجُلٍ وأخيهِ) ، ، وأنك لو صَرَّحْت بـ(كل ، ورب) بعد الواو ، فقلت : (وكُلُّ سخلتها) ، و(رُبَّ أَخِيهِ) لم يجز؛ لأنه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل[٢].

٣- أن الضمير في ﴿مَعَهُ﴾ عائدٌ على المِثْل في قوله : ﴿وَمِثْلَهُ﴾ ، ويصير المعنى : مع مِثْلَيْنِ، وهو أبلغ من أن يكون مع مِثْلٍ واحد. قال السمين : «ومع هذا الاعتراض الذي ذكره فقد يظهر عنه جوابٌ ، وهو أنا نقول : نختار أن يكون الضمير في قوله : ﴿مَعَهُ﴾ عائدًا على ﴿وَمِثْلَهُ﴾ ويصير المعنى : مع مِثْلَيْنِ ، وهو أبلغ من أن يكون مع مِثْل واحد»[٣].

---

[١] حاشية الطيبي على الكشاف ٣٤٦/٤ .

[٢] ينظر : الكتاب ٥٥/٢ ، ١٨٧ ، والأصول ٣٩/٢ ، ومغني اللبيب ٩٠٨ .

[٣] الدر المصون ٢٥٦/٤ .

على أن الغرض من الجواب عن اعتراض أبي حيان إنما هو تقرير ما ذهب إليه الزمخشري من جواز أن تكون الواو في ﴿وَمِثْلَهُ﴾ بمعنى (مع) ، لا ما قد يتوهم من ترجيح المعية على العطف ، فلا خلاف بينهم في أن العطف في الآية أرجح ؛ إذ لا مانع منه لغرض لفظي ، أو معنوي .

الآيـــة الخامســة

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾[1].

البيـــان :

تحتمل الواو في قوله : ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ﴾ وجهيـن :

الأول : أن تكون عاطفة ، فيكون المصدر المؤول من ﴿أَنَّ﴾ ومعموليها معطوفًا منصوبًا ، أو مجرورًا. أما النصبُ ففيه ثلاثة أقوال :

١- أنه معطوفٌ على ﴿أَنْ آمَنَّا﴾ ، والمعنى : ما تكرهون منا إلا إيماننا ، ومخالفتنا إياكم ، وهو كقولك للرجل : هل تنقم مني إلا أني مُحَبَّبٌ إلى الناس ، وأنك مُبْغَضٌ ، وإن كان لا يعترف بأنه مبغضٌ ، فيحسن ذلك لإتمام المعنى على سبيل المقابلة. قال أبو حيان : «وهذا قول أكثر[2] المتأولين»[3].

---

[1] الآية ٥٩ من سورة المائدة .

[2] ينظر: معاني القرآن للفراء : ٣١٣/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٨٦/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢٧٤/١.

[3] البحر المحيط : ٣٠٤/٤ .

٢- أنه معطوفٌ على ﴿أَنْ آمَنَّا﴾ إلا أنه على حذف مضاف ، تقديره : واعتقاد أن أكثركم فاسقون . قال السمين : «وهو معنى واضحٌ ، فإن الكفار ينقمون اعتقاد المؤمنين أنهم فاسقون»[١].

٣- أنه معطوفٌ على ﴿أَنْ آمَنَّا﴾ ، و﴿أَنْ آمَنَّا﴾ في تأويل مصدر منصوب على أنه مفعولٌ من أجله ، فعُطِفَ هذا عليه ، والأصل : هل تنقمون إلا لأجل إيماننا ، ولأجل أن أكثركم فاسقون ، فلما حُذِفَ حرف الجر مِن ﴿أَنْ آمَنَّا﴾ بقي منصوبًا على أحد الوجهين المشهورين[٢].

وأما الجر ففيه – أيضًا – ثلاثة أقوال :

١- أنه معطوف على المجرور المؤمن به . قال الزمخشري : «ومنها أن يُعْطَف على المجرور، أي: وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله ، وبما أُنزِلَ إلينا ، وبأن أكثركم فاسقون»[٣].

وهذا معنى واضح . قال ابن عطية : «وهذا مستقيم المعنى ؛ لأن إيمان المؤمنين بأن أهل الكتاب المستمرين على الكفر بمحمدٍ فسقةٌ هو مما ينقمونه»[٤].

---

[١] الدر المصون : ٣٢٠/٤ .

[٢] سيأتي الكلام على الوجه الآخر، وهو الجر. ينظر : البيان : ٢٩٨/١ ، والدر المصون : ٣٢١/٤.

[٣] الكشاف : ٦٥٠/١ ، والبحر المحيط : ٣٠٤/٤ .

[٤] المحرر الوجيز : ٢١٠/٢.

٢- أنه معطوفٌ على علة محذوفة ، والتقدير : ما تنقمون منا إلا الإيمان ؛ لقلة إنصافكم ، وفسقكم ، واتباعكم الشهوات ، ويدل عليه تفسير الحسن : بفسقكم نقمتم ذلك علينا[١].

٣- أنه معطوفٌ على ﴿أَنْ آمَنَّا﴾ ، و﴿أَنْ آمَنَّا﴾ في تأويل مصدر مفعول من أجله ، فعُطِفَ هذا عليه ، والأصل : هل تنقمون إلا لأجل إيماننا ، ولأجل أن أكثركم فاسقون ، فلما حُذِفَ حرف الجر مِن ﴿أَنْ آمَنَّا﴾ بقي مجرورًا على ثاني الوجهين المشهورين[٢] ،وقد تقدم ما في الوجه الأول ، وهو النصب .

الثاني : أن تكون الواو بمعنى (مع) ، فيكون المصدر المؤول من (أَنَّ) ومعموليها ﴿أَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ مفعولاً معه ، والمعنى : لا يحسن أن تنقموا مع وجود فسق أكثركم ، كما تقول : تسيء إليَّ مع أني أحسنت إليك . قال الزمخشري: «ويجوز أن تكون الواو بمعنى (مع) ، أى : وما تنقمون منا إلا الإيمان مع أنّ أكثركم فاسقون»[٣].

وتبع الزمخشريَّ في ذلك الفخر الرازي[٤]، وأبو حيان[٥] ، والسمين[٦]، والشوكاني[١].

---

[١] ينظر : غرائب التفسير : ٣٣٣/٢ ، والكشاف : ٦٥٢/١ ، والبحر المحيط : ٣٠٤/٤ .

[٢] ينظر : الدر المصون : ٣٢٣/٤ .

[٣] الكشاف : ٦٥٠/١ – ٦٥١.

[٤] ينظر : مفاتيح الغيب . أو التفسير الكبير : ٣٨٩/١٢ .

[٥] ينظر : البحر المحيط : ٣٠٤/٤ .

[٦] ينظر : الدر المصون : ٣٢١/٤ .

تعقيـــــــــب :

خلص البحث إلى أن ما ذهب إليه الزمخشري من جواز كون الواو للمعية مبني على إتمام المعنى على سبيل االمقابلة ، وهو أشد تأثيرًا في المخاطب. قال الرازي: «والثالث: أن يكون الواو بمعنى (مع) أي : وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله مع أن أكثركم فاسقون ، فإن أحد الخصمين إذا كان موصوفًا بالصفات الذميمة ، واكتسب الثاني شيئًا كثيرًا من الصفات الحميدة كان اكتسابه للصفات الحميدة مع كون خصمه مكتسبًا للصفات الذميمة أشد تأثيرًا في وقوع البغض والحسد في قلب الخصم»[٢].

على أنه إنما يتم على مذهب الأخفش من عدم اشتراط المصاحبة في معمولية الفعل في المفعول معه ، ولا يتم على ظاهر كلام أكثر النحاة الذين يشترطون ذلك ؛ إذ يقع المحذور حينئذ ، وهو أنهم نقموا كون أكثرهم فاسقين[٣].

من أجل ذلك كان العطف في الآية أرجح من المفعول معه ؛ وذلك لإمكانه من غير ضعف في التركيب ، أو في المعنى. قال السمين : «متى أمكن العطف من غير ضعف في التركيب ، أو في المعنى ، كان أولى من المفعول معه»[٤].

---

[١] ينظر : فتح القدير : ٦٣/٢ .

[٢] مفاتيح الغيب : ٣٨٩/١٢ .

[٣] ينظر : حاشية الشهاب : ٢٥٧/٣.

[٤] الدر المصون : ١١٧/٥.

الآيـــة الســادســة

﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ النَّاسِ﴾[1].

البيـــان :

أجاز الشيخ محيي الدين درويش أن تكون الواو للمعية ، وبدأ به ، وأن تكون للعطف فقال : «﴿وَأُمِّيَ﴾: الواو للمعية ، أو العطف ، و﴿أُمِّيَ﴾ : مفعول معه، أو معطوف على الياء»[2] أي : على ياء المتكلم في قوله: ﴿اتَّخِذُونِي﴾ .

ولا أعلم أحدًا سبق الشيخ إلى ذكر هذين الوجهين على سبيل التصريح ، وإن كان ظاهر كلامهم في تفسير معنى ﴿دُونِ﴾ في الآية قد يحتملهما ، حيث ذكروا أنها تعني «إما **المغايرة** ، فيكون فيه تنبيه على أن عبادة الله – سبحانه وتعالى – مع عبادة غيره كلا عبادة، فمن عبده مع عبادتهما كأنه عبدهما ، ولم يعبده ، أو **القصور** ، فإنهم لم يعتقدوا أنهما مستقلان باستحقاق العبادة ، وإنما

---

[1] من الآية : ١١٦ من سورة المائدة .

[2] إعراب القرآن وبيانه : ٥٢/٣ .

زعموا أن عبادتهما توصل إلى عبادة الله – سبحانه وتعالى – وكأنه قيل: اتخذوني وأمي إلهين متوصلين بنا إلى الله سبحانه وتعالى»[1].

ويرفع احتمالية المعية عندهم أمران :

١- أن «الذي يدل عليه القرآن التصريح من أهل الكتاب بأن الله ، والمسيح ، ومريم ثلاثة آلهة». يعني قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾[2] نص على ذلك الزمخشري ، وحكاه عنه أبو حيان في البحر دون تعقيب[3] ، أي : لا تجعلوا عيسى وأمه شريكين لله تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا[4].

٢- تفسيرهم قوله تعالى على لسان عيسى – عليه السلام–: «﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ بالتنزيه من أن يكون له شريك ، فهو مرجح للعطف[5]. قال البيضاوي : «﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾: أنزهك تنزيهًا من أن يكون لك شريك»[6].

تعقيـــــــب :

---

[1] تفسير البيضاوي : ١٥١/٢.

[2] من الآية ١٧١ من سورة النساء .

[3] ينظر : الكشاف : ٥٩٣/١ – ٥٩٤ ، والبحر المحيط : ١٤٣/٤ .

[4] تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٤٧٩/٢ .

[5] ينظر : الكشاف : ٦٩٤/١ .

[6] تفسير البيضاوي : ١٥١/٢.

أفضى البحث إلى أن ما ذهب إليه الشيخ محيي الدين درويش من جواز كون الواو في الآية للمعية لم يقل به أحدٌ قبله ، ولا بعده فيما أعلم ، فهذا الشيخ محمد الأمين يقول: «﴿وَأُمِّيَ﴾ : معطوفٌ على ياء المتكلم»[١].

وفي إعراب القرآن لأحمد عبيد الدعاس وآخرين : «﴿وَأُمِّـيَ﴾ : اسم معطوفٌ على الياء ، منصوبٌ بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم»[٢].

وفي الجدول في إعراب القرآن : «(أمّ) معطوف على ضمير المتكلّم تبعه في النصب ، وعلامة النصب الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء ، و(الياء) مضاف إليه»[٣].

وغاية ما فيه أنه شيء قاسه على ما ذكره النحويون في باب المفعول معه من جواز العطف أو المعية إذا لم يكن ثَمَّ مانع .

على أن في تقديمه المعية على العطف دليلاً على أن المفعول معه أرجح عنده من العطف ، وقد نص النحويون على أن مثل هذه الصورة يُرَجَّح فيها العطف[٤]. قال ابن هشام : «اذا أمكن الْعَطف فَهُوَ أولى لِأَنَّهُ الأَصْل»[٥].

---

[١] تفسير حدائق الروح والريحان : ١٧٦/٨.

[٢] إعراب القرآن الكريم وآخرين : ٢٨٦/١ .

[٣] الجدول : ٦٨/٧.

[٤] ينظر : توضيح المقاصد : ٦٦٥/٢ ، وأوضح المسالك : ٢١٥/٢ .

[٥] شرح الشذور : ٣٠٩ .

الآيـــة السـابعـــة

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[1].

البيـــان :

الـذي عليـه الجمهـور مـن أهـل معـاني القـرآن وإعرابـه أن الـواو فـي قولـه: ﴿وَقَوْمَـكَ﴾ عاطفـة ، و﴿وَقَوْمَـكَ﴾ : اسـم منصـوب عطفًـا علـى الكـاف فـي: ﴿أَرَاكَ﴾[2].

وخالف في ذلك الشيخ محيي الدين درويش ، فأجاز أن تكون الواو للمعية. قال : «و﴿وَقَوْمَكَ﴾ عطف على الكاف ، أو مفعولٌ معه»[3].

---

[1] الآية : ٧٤ من سورة الأنعام

[2] ينظر: إعراب القرآن للنحاس : ١٧/٢، وتفسير حدائق الروح : ٤٣٧/٨ ، والجدول : ١٩٥/٧، وإعراب القرآن للدعاس وآخرين : ٣١٥/١ ، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن للدكتور: أحمد الخراط : ٢٧٧/١.

[3] إعراب القرآن وبيانه : ١٥٣/٣ .

ولم أقف على من سبق الشيخ إلى ذلك ، ولا على من تبعه فيه[1]. قال النحاس : «و﴿وَقَوْمَكَ﴾ عطفًا على الكاف»[2].

وقال ابن عاشور: «عطف ﴿وَقَوْمَكَ﴾ على ضمير المخاطب مع العلم بأن رؤيته أباه في ضلال مبين يقتضي أن يرى مماثليه في ضلالٍ أيضًا ؛ لأن المقام مقام صراحة، لا يُكْتَفَى فيه بدلالة الالتزام ، ولينبه من أول وهلة على أن موافقة جمع عظيم إياه على ضلالة لا تعضد دينه ، ولا تُشَكِّك من يُنكِر عليه ما هو فيه»[3].

تعقيـــــــب :

انتهى البحث إلى أن ما ذهب إليه الشيخ محيي الدين درويش من جواز النصب على المعية مبني على ما ذكره النحويون في باب المفعول معه من جواز العطف أو المعية ، إذا لم يكن ثَمَّ مانع[4] ، بيد أنهم ذكروا أن العطف في مثل هذه الحالة أولى من المعية ؛ لإمكان حمل الكلام عليه من غير ضعف في اللفظ ، أو المعنى. قال الشاطبي: «العطف متى أمكن أن يحمل عليه الكلام من غير ضعفٍ يقع فيه بسببه فهو أثبت؛ لأنه الأصل، والرجوع إلى الأصل أولى من غيره،»[5].

---

[1] ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان : ٤٣٧/٨ .

[2] إعراب القرآن : ١٧/٢.

[3] التحرير والتنوير : ٣١٤/٧ .

[4] ينظر: شرح التسهيل : ٢٥٢/٢ ، وشرح الشذور : ٣٠٩ ، وشرح الأشموني : ٤٩٧/١ – ٤٩٨.

[5] المقاصد الشافية : ٣٣٦/٣ .

الآيـــة الثـامنـــة

﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [1].

البيـــان :

يجوز أن تكون الواو في الآية عاطفة ، فتكون ﴿مَا﴾ في محل نصب ؛ عطفًا على ضمير الغائب في قوله : ﴿فَذَرْهُمْ﴾ .

ويجوز أن تكون الواو للمعية ، فتكون ﴿مَا﴾ في محل نصب مفعولاً معه ، صرح بهذا العكبري ، فقال : «﴿مَا﴾ : بمعنى (الذي)، أو نكرة موصوفة ، أو مصدرية ، وهي في موضع نصب ؛ عطفًا على المفعول قبلها ، ويجوز أن تكون الواو بمعنى (مع)»[2].

---

[1] من الآيتين : ١١٢ ، ١٣٧ من سورة الأنعام .

[2] التبيان في إعراب القرآن : ٥٣٣/١ .

وتبعه في ذلك السمين[١] ، وابن عادل[٢] ، وبدأ به ابن جزي ، فدل على أنه الأرجح عنده ، وهذه عبارته : «﴿مَا﴾ : في موضع نصب على أنها مفعول معه، أو عطف على الضمير»[٣].

ولم يذكر محمد الأمين الشنقيطي[٤] ، وابن عاشور غيره . قال ابن عاشور: «والواو بمعنى (مع) ، ﴿وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ : موصول منصوبٌ على المفعول معه ، وما يفترونه هو أكاذيبهم الباطلة من زعمهم إلهية الأصنام ، وما يتبع ذلك من المعتقدات الباطلة»[٥].

تعقيـــــــب :

نتج من البحث أن ما ذكره العكبري ، وغيره من جواز أن تكون الواو بمعنى (مع) مرتكزٌ على ما نص عليه النحاة في باب المفعول معه من جواز العطف ، أو المعية إذا لم يمنع من ذلك مانع[٦].

والذي يرتضيه الباحث أن العطف أولى من المعية ؛ لإمكان الحمل عليه بلا ضعف في اللفظ ، أو المعنى ، وهو اختيار السمين ، وابن عادل[٧]. قال السمين

---

[١] ينظر: الدر المصون : ١١٧/٥.

[٢] ينظر: اللباب في علوم الكتاب : ٣٨٦/٨ .

[٣] تفسير ابن جزي : ٢٧٣/١ .

[٤] ينظر : العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير للشيخ محمد الأمين الشنقيطي : ١٥٦/٢.

[٥] التحرير والتنوير : ١١/٨ .

[٦] ينظر : شرح التسهيل : ٢٥٢/٢ ، وشرح الشذور : ٣٠٩ ، والمقاصد الشافية : ٣٣٦/٣.

[٧] ينظر: اللباب في علوم الكتاب : ٣٨٦/٨ .

في إعراب الآية : «والثاني : أنها مفعول معه ، وهو مرجوح ؛ لأنه متى أمكن العطف من غير ضعف في التركيب ، أو في المعنى كان أولى من المفعول معه»[1].

وأما ما ذهب إليه ابن جزي من تقديم المعية على العطف فلا أعلم له في ذلك سلفًا ، ولا خلفًا .

وقد يقال : إن البدء بالمعية لا يعني ترجيحها على العطف ، بل الواو على بابها من الدلالة على مطلق الجمع ، وإن كان المعروف عند أهل الشأن أن البدء بالشيء دليلٌ على اختياره[2].

وأما صنيع الشنقيطي ، وابن عاشور من الاقتصار على ذكر النصب على المعية مع إمكان العطف بلا ضعف فليس له سندٌ من كلام أهل النحو إلا أن يحمل الاقتصار على الاختيار ، وقد تقدم بيان ما فيه.

---

[1] الدر المصون : ١١٧/٥ .

[2] ينظر : البحر المحيط : ٧٣/٣ .

الآيـــة التـاسـعة

﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾ [1].

في قراءة من نصب ﴿وَقَبِيلَهُ﴾ [2].

البيـــان :

القراءة المشهورة رفع ﴿قبيله﴾ ؛ عطفًا على الضمير المستتر في ﴿يَرَاكُمْ﴾ ؛ لتوكيده بالضمير المنفصل ﴿هُوَ﴾ ، أو عطفًا على محل اسم (إِنَّ) ، وهو الضمير المتصل في ﴿إِنَّهُ﴾ عند من يجيز ذلك ، أو لأنه مبتدأ محذوف الخبر، أي : وقبيله يراكم ، فتحصل في رفعه ثلاثة أوجه[3].

---

[1] من الآية : ٢٧ من سورة الأعراف .

[2] هي قراءة اليزيدي. ينظر: الكشاف: ٩٨/٢، والبحر المحيط : ٣٣/٥، والدر المصون: ٢٩٢/٥.

[3] ينظر معاني القرآن للفراء : ٤٠٦/١ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٥٠/٢ ، والحجة للفارسي : ٢٢٦/٣، وحاشية الجمل : ١٣٩/٢، وحاشية الشهاب : ١٦١/٤.

والظاهر أن الضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ على هذه القراءة عائدٌ على الشيطان ، وذهب الزمخشري إلى أنه ضمير الشأن والحديث[١]. قال أبو حيان : «ولا ضرورة تدعو إلى هذا»[٢].

وقرأ اليزيدي ﴿وَقَبِيلَهُ﴾ بالنصب ، فذكر الزمخشري في تخريج هذه القراءة وجهين :

الأول : أن الواو للعطف ، و﴿قَبِيلَهُ﴾ معطوفٌ على اسم (إنَّ) ، وهو الضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ ، العائد على الشيطان.

والآخر : أن الواو بمعنى (مع) ، فيكون ﴿قَبِيلَهُ﴾ منصوبًا على أنه مفعولٌ معه ، أي : يراكم مع قبيله[٣].

وتبع الزمخشري في جواز الوجهين أبو حيان[٤] ، والسمين[٥] ، وابن عادل[٦] ، ، والشهاب[٧] ، والآلوسي[١]، والجمل[٢].

---

[١] ينظر : الكشاف : ٩٨/٢ .

[٢] ينظر : البحر المحيط : ٣٣/٥ ، والدر المصون : ٢٩٣/٥ ، واللباب في علوم الكتاب : ٧٥/٩.

[٣] ينظر : الكشاف : ٩٨/٢ .

[٤] ينظر : البحر المحيط : ٣٣/٥ .

[٥] ينظر : الدر المصون : ٢٩٣/٥ .

[٦] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٧٥/٩ .

[٧] ينظر حاشية الشهاب : ١٦١/٤.

تعقيـــــــب :

كشف البحث عن أمرين :

أحـدهما : أن السمين قد صرح بأن الضمير عند الزمخشري في قراءة اليزيدي ليس للشيطان، بل هو للشأن على كل حال ، أي : سواء قُصِدَ العطفُ ، أو المعية، فقال : «وقرأ اليزيدي ﴿وَقَبِيلَهُ﴾ نصبًا ، وفيها تخريجان : أحدهما : أنه منصوبٌ ؛ نسقًا على اسم (إنَّ) لفظًا ، إن قلنا : إن الضمير عائدٌ على الشيطان ، وهو الظاهر. والثاني : أنه مفعولٌ معه ، أي : يراكم مصاحبًا لقبيله ، والضمير في ﴿إِنَّهُ﴾، قيه وجهان : الظاهر منهما – كما تقدم – أنه للشيطان. والثاني : أن يكون ضمير الشأن ، وبه قال الزمخشري»[٣].

وتبعه في ذلك ابن هشام ، والشهاب[٤]، والآلوسي[٥]. قال ابن هشام في الكلام على ضمير الشأن: «لا ينبغي الحمل عليه إذا أمكن غيره ؛ ومن ثَمَّ ضعف قول الزمخشري في ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ : إن اسم (إنَّ) ضمير الشأن ، والأولى

---

[١] روح المعاني : ٣٤٥/٤ .

[٢] ينظر حاشية الجمل : ١٣٩/٢ .

[٣] ينظر : الدر المصون : ٢٩٣/٥ .

[٤] ينظر حاشية الشهاب : ١٦١/٤.

[٥] ينظر : روح المعاني : ٣٤٥/٤ .

كونه ضمير الشيطان ، ويؤيده أنه قرئ ﴿وَقَبِيلَهُ﴾ بالنصب ، وضمير الشأن لا يُعْطَف عليه»[1].

وهذا الذي قالوه مبني على أن الضمير للشأن عند الزمخشري في قراءة اليزيدي ، إذا قُصِدَ العطفُ ، وفيه نظرٌ ؛ لما تقدم من أن الضمير عنده للشأن والحديث في القراءة المشهورة ؛ إذ يكون العطف على الضمير المستتر في ﴿يَرَاكُمْ﴾، وليس على ضمير الشأن.

وأما في قراءة اليزيدي فيتعين -إذا قُصِدَ العطفُ- أن يكون الضمير عند الزمخشري للشيطان ، وليس للشأن ، كما نسبوا إليه ، وهذا كلامه بحروفه: «فإن قلت : علامَ عُطِفَ ﴿وَقَبِيلُهُ﴾ ؟ قلت : على الضمير في ﴿يَرَاكُمْ﴾ المؤكد بـ﴿هُوَ﴾ والضمير في ﴿إِنَّهُ﴾، للشأن والحديث . وقرأ اليزيدي ﴿وَقَبِيلَهُ﴾ بالنصب ، وفيه وجهان : أن يعطفه على اسم (إنَّ) وأن تكون الواو بمعنى (مع) ، وإذا عطفه على اسم (إنَّ) ، وهو الضمير في ﴿إِنَّهُ﴾، كان راجعًا إلى إبليس»[2].

والآخر : أن العطف على الضمير العائد على الشيطان في قراءة اليزيدي أرجح من النصب على المعية ؛ وذلك لإمكان العطف من غير ضعف لفظي ، أو معنوي ، وإذا

---

[1] المغني : ٦٣٧ – ٦٣٨.

[2] الكشاف : ٩٨/٢ .

كان الأمر كذلك كان العطف أولى ؛ لأنه الأصل . قال ابن مالك : «ويترَجّح العطف إن كان بلا تكلف ، ولا مانع ، ولا موهن»[1].

ولعل هذا ما دعا الصبان إلى أن يقول : «واحتمال كونه مفعولاً معه مرجوحٌ هنا ، فلا ينبغي تخريج التنزيل عليه»[2].

الآيـــة العاشـرة ونظائـرهـا

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾[3].

البيـــان :

تتبع البحث نظائر هذه الآية في كلام المعربين ، وانتهى إلى أنهم ذكروا لها اثنتي عشرة آية هي : قوله – عز وجل–: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾[4] ، وقوله : ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ﴾[5] ، وقوله : ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾[6] ، وقوله : ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا

---

[1] شرح التسهيل : ٢/٢٥٢ .

[2] حاشية الصبان : ١/٣٥١ .

[3] من الآية : ٦٤ من سورة الأعراف .

[4] من الآية : ٧٢ من سورة الأعراف .

[5] من الآية : ٨٣ من سورة الأعراف .

[6] من الآية : ٧٣ من سورة يونس .

لِلْعَالَمِينَ﴾ [1]، وقوله : ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ﴾[2] ، وقوله : ﴿وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِن المُؤْمِنِينَ﴾ [3]، وقوله : ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الفُلْكِ﴾[4]، الفُلْكِ﴾[4]، وقوله : ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [5] ، وقوله: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾[6]، وقوله: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الغَابِرِينَ﴾[7]، الغَابِرِينَ﴾[7]، وقوله: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾[8] ، وقوله: ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ﴾[9].

---

[1] من الآية : ٧١ من سورة الأنبياء .

[2] من الآية : ٧٦ من سورة الأنبياء .

[3] من الآية : ١١٨ من سورة الشعراء .

[4] من الآية : ١١٩ من سورة الشعراء .

[5] الآية : ١٦٩ من سورة الشعراء .

[6] الآية : ١٧٠ من سورة الشعراء .

[7] من الآية : ٥٧ من سورة النمل .

[8] من الآية : ١٥ من سورة العنكبوت .

[9] من الآية : ٣٢ من سورة العنكبوت .

وقد نصوا على أن الواو في هذه الآيات عاطفة ، و﴿الَّذِينَ﴾ ، و﴿مَن﴾ ، و﴿أَهْلَهُ﴾ و﴿أَهْلِي﴾، و﴿أَصْحَاب﴾ معطوفات على ما قبلها[1]. قال النحاس – في في إعراب ﴿أَهْلَهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغَابِرِينَ﴾-: «عطفٌ على الهاء»[2].

وأجاز بعض المعربين أن تكون الواو في هذه الآيات بمعنى (مع)[3]. قال السمين-في إعراب قوله تعالى : ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾- : «قوله : ﴿وَلُوطًا﴾ : يجوز فيه وجهان: أحدهما : أن يكون معطوفًا على المفعول قبله ، والثاني : أن يكون مفعولاً معه ، والأول أولى»[4].

---

[1] ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٦٢/٢ ، ٥٣/٣ ، ١٧١، وغرائب التفسير : ٧٤٣/٢ ، وأوضح المسالك : ٣٢٠/٣ ، والمغني: ٤٦٣ ، والجدول : ٣٤٣/١٢ ، ١٠٢/١٩، ١١٥، ١٩٠/٢٠ ، والمجتبى : ٢٣٤/١ ، ٣٢٩ ، ٨٤٥/٣ ، ٨٥٢ ، ٨٧٤ ، ٩١٧/٣.

[2] إعراب القرآن للنحاس : ٦٢/٢.

[3] ينظر: الدر المصون : ١٨٠/٨ ، واللباب في علوم الكتاب : ٥٤٣/١٣ ، وإعراب القرآن وبيانه: وبيانـــــه: ٣٧٥/٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩٨ ، ٣٣٧/٦ ، ١٠١/٧ ، ١٢٠ ، ٢٣١ ، ٤١٠ ، ٤٢٨ . وتفسير حدائق الروح: ١٥٤/١٨ ، ٢٧٤/٢٠ ، ٣١٣ ، ٣١/٢١ ، ٣٧٨ ، وإعراب القرآن للدعاس وآخرين : ٤٥٣/٢.

[4] الدر المصون : ١٨٠/٨ .

وقال الشيخ محيي الدين: «﴿وَأَهْلَهُ﴾ : عطفٌ على الهاء ، أو مفعولٌ معه»[1]. وقال الشيخ محمد الأمين في قوله تعالى : ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾-: «﴿وَمَن﴾: اسم موصولٌ في محل نصب معطوفٌ على ضمير المفعول ، أو مفعولٌ معه»[2].

تعقيـــــــــب :

بدا للباحث في ضوء ما تقدم أمران :

الأول : أن في القرآن الكريم نظائر أخرى اكتفى بالعطف فيها من أجاز المعية في أمثالها ، ومن هذه الآيات :

١- قوله تعالى : ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾[3] ، فلم يزد الشيخ محمد الأمين على أن قال : «﴿وَالَّذِينَ﴾ معطوفُ على ﴿هُودًا﴾ »[4]، وكذلك قال الشيخ محيي الدين درويش : «﴿وَالَّذِينَ﴾ معطوفُ على ﴿هُودًا﴾ »[5].

---

[1] إعراب القرآن وبيانه : ٣٩٨/٣ ، ١٠١/٧.

[2] تفسير حدائق الروح والريحان : ٢٧٤/٢٠ .

[3] من الآية : ٥٨ من سورة هود .

[4] تفسير حدائق الروح والريحان : ١٤٨/١٣.

[5] إعراب القرآن وبيانه : ٣٨١/٤ .

٢- قوله تعالى : ﴿نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾[١] فقد اقتصر الشيخ محمد الأمين على قوله : «﴿وَالَّذِينَ﴾ معطوفُ على ﴿صَالِحًا﴾»[٢]، وكذلك قال الشيخ محيي الدين: «﴿وَالَّذِينَ﴾ عطفٌ على ﴿صَالِحًا﴾»[٣].

٣- قوله تعالى : ﴿نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾[٤] ، حيث اكتفى الشيخ محمد الأمين بقوله: «﴿وَالَّذِينَ﴾ معطوفُ على ﴿شُعَيْبًا﴾»[٥].

وأما الشيخ محيي الدين درويش فأحال على ما ذكره في الآيتين السالفتين، فقال : «تقدم إعراب نظيرها تمامًا»[٦].

والتحقيق أن نظير هذه الآية لا يقتصر على الآيتين السابقتين فحسب ، بل يشمل الآيات الأخرى التي أجاز فيها الشيخ نفسه النصب على المعية ، فلا فرق في الإعراب بين ما مضى من قوله تعالى : ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ ، وبين قوله

---

[١] من الآية : ٦٦ من سورة هود .

[٢] تفسير حدائق الروح والريحان : ١٥٢/١٣ .

[٣] إعراب القرآن وبيانه : ٣٩١/٤ .

[٤] من الآية : ٩٤ من سورة هود .

[٥] تفسير حدائق الروح والريحان : ٢٣٧/١٣.

[٦] إعراب القرآن وبيانه : ٤٢٠/٤ .

سبحانه : ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ غير أن المفعول به في الأول ضميرٌ ، وفي الآخر اسمٌ ظاهرٌ .

الثاني : أن العطف أرجح من المفعول معه عند من أجاز النصب على المعية في الآيات. قال السمين-في إعراب قوله تعالى : ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾- : «قوله : ﴿وَلُوطًا﴾ : يجوز فيه وجهان: أحدهما : أن يكون معطوفًا على المفعول قبله ، والثاني : أن يكون مفعولاً معه ، والأول أولى»[1].

وذلك لإمكان العطف من غير ضعف ، فكان الحمل عليه أولى ؛ لأنه الأصل . قال الأشموني : «والعطف إن يمكن بلا ضعف من جهة المعنى ، أو من جهة اللفظ أحق وأرجح من النصب على المعية»[2].

الآيـــة الحاديـة عشـــرة

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا﴾[3].

البيـــان :

---

[1] الدر المصون : ١٨٠/٨ .

[2] شرح الألفية : ٤٩٧/١ – ٤٩٨ .

[3] من الآية : ٨٨ من سورة الأعراف .

أكثر أهل الإعراب على أن الواو في قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ عاطفة ، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب معطوفٌ على ضمير المخاطب ، وهو الكاف في قوله : ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ﴾[1].

وأجاز الشيخ محيي الدين درويش أن تكون الواو بمعنى (مع) ، فيكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في محل تصب مفعولاً معه . قال : «و﴿ٱلَّذِينَ﴾ : عطفٌ على الكاف ، أو مفعول معه»[2].

ولم أقف على من سبق الشيخ إلى ذلك ، ولا على من تبعه فيه. قال السمين: «قوله : ﴿وَٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾ : عطفُ على الكاف»[3]. وقال الشيخ محمد الأمين الهروي: «﴿وَٱلَّذِينَ﴾ : اسم موصول في محل نصب ، معطوفٌ على الكاف في: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ﴾»[4].

وقد يعترض على هذا الذي أجازه الشيخ محيي الدين بمثل ما سلف في الآية الرابعة من اعتراض أبي حيان على الزمخشري في جواز النصب على المعية

---

[1] ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٣٥٥/٢ ، والكشاف : ١٢٩/٢ ، والمحرر الوجيز : ٤٢٧/٢ ، والبحر المحيط : ١١٢/٥ ، والدر المصون : ٣٧٩/٥ ، وتفسير أبي السعود : ٢٤٨/٣ ، والجدول : ٦/٩ ، والمجتبى : ٢٣٠/١ ، وإعراب القرآن للدعاس وآخرين : ٣٧٨/١.

[2] إعراب القرآن وبيانه : ٤٠٤/٣.

[3] الدر المصون : ٣٧٩/٥ .

[4] تفسير حدائق الروح والريحان : ٢٩/١٠ .

في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ﴾ [1].

وتقرير الاعتراض – هاهنا – أنه لو كانت الواو بمعنى (مع) لصار التقدير: (لنخرجنك يا شعيب مع الذين آمنوا معك) ، وإذا كان خروجه – عليه السلام – مع الذين آمنوا كان الذين آمنوا معه ضرورة ، فلا فائدة في ذكر ﴿مَعَكَ﴾ ؛ لملازمة معية كل منهما للآخر.

ويمكن الجواب عن هذا الاعتراض من وجهين :

١- أن الفائدة في ذكر ﴿مَعَكَ﴾ إنما هي الدلالة على تأكيد المعية ، وملازمة كل منهما للآخر.

٢- أن الواو متضمنةٌ معنى (مع)، دون تصريح بلفظها ، وليس التقدير كالتصريح ، ألا ترى أنهم قالوا : (كُلُّ شَاةٍ وَسِخْلَتِهَا بدرهم) ، و(رُبَّ رَجُلٍ وأخيهِ) ، وأنك لو صَرَّحْت بـ(كل ، ورب) بعد الواو ، فقلت : (وكُلُّ سخلتها) ، و(رُبَّ أَخِيهِ) لم يجز؛ لأنه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل[2].

تعقيـــــــب :

تحصل مما سلف أمران :

١- أن ما أجازه الشيخ محيي الدين مبني على مراعاة المعنى ، وهو الدلالة على تأكيد المعية.

---

[1] من الآية : ٣٦ من سورة المائدة .

[2] ينظر : الكتاب ٥٥/٢ ، ١٨٧ ، والأصول ٣٩/٢ ، ومغني اللبيب ٩٠٨.

٢- أن الغرض من الجواب عن الاعتراض إنما هو تقرير ما ذهب إليه الشيخ محيي الدين من جواز النصب على المعية ، وإلا فلا خلاف في أن العطف في مثل هذه الحالة أرجح ؛ إذ لا مانع منه لغرض لفظي ، أو معنوي[١]. قال ابن هشام : «والثالثة : أن يترجح العطف ، ويضعف المفعول معه ، وذلك إذا أمكن العطف بغير ضعف في اللفظ ، ولا ضعف في المعنى، نحو : قام زيدٌ وعمرٌو ؛ لأن العطف هو الأصل ، ولا مُضَعِّف له فيترجح»[٢].

الآيــة الثانيــة عشـــرة ونظيرهــا

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [٣].

البيــان :

ذكر أهل الإعراب أن الواو في هذه الآية للعطف ، وكذلك في نظيرها ، وهو قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [١].

---

[١] ينظر : شرح التسهيل : ٢٥٢/٢ ، وشرح الشذور : ٣٠٩ ، والمقاصد الشافية : ٣٣٦/٣ ، وشرح الأشموني : ٤٩٧/١ – ٤٩٨.

[٢] شرح قطر الندى : ٢٣٤.

[٣] الآية : ١١١ من سورة الأعراف .

و﴿أَخَاهُ﴾ : اسم منصوب ، وعلامة نصبه الألف ؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو معطوفٌ على ضمير الغائب في قوله : ﴿أَرْجِهْ﴾ [٢].

وأجاز السمين على ضعف أن تكون الواو بمعنى (مع). قال : «وقوله : ﴿وَأَخَاهُ﴾: الأحسن أن يكون نسقًا على الهاء في : ﴿أَرْجِهْ﴾، ويضعف نصبه على المعية ؛ لإمكان النسق من غير ضعف لفظي ، ولا معنوي»[٣].

وتبعه في ذلك ابن عادل الدمشقي الذي لم يزد حرفًا على ما ذكره السمين من غير عزو إليه[٤].

وبدأ الشيخ محيي الدين درويش بالعطف آية الأعراف ، فقال : «﴿وَأَخَاهُ﴾: عطفٌ على الهاء ، ولك أن تنصبه على أنه مفعولٌ معه»[٥]

وخالف ذلك في آية الشعراء ، حيث بدأ بالمفعول معه ، فقال: «﴿وَأَخَاهُ﴾: مفعولٌ معه ، أو عطفٌ على الهاء»[٦].

تعقيـــــــب :

---

[١] الآية : ٣٦ من سورة الشعراء .

[٢] ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان: ٧٠/١٠ ، والجدول : ٦٩/١٩ ، والمجتبى : ٣٣٥/١.

[٣] الدر المصون : ٤١٢/٥ .

[٤] اللباب في علوم الكتاب : ٢٥٤/٩.

[٥] إعراب القرآن وبيانه : ٤٢٢/٣ .

[٦] السابق : ٧٠/٧ .

أفصح البحث عن أمرين :

الأمر الأول : أن قول ابن عرفة[1] في تفسيره: «نقل أبو حيان أن «﴿وَأَخَاهُ﴾: مفعولٌ معه ، ورده بأنه يلزم عليه أن يكون موسى تابعًا لهارون. قال بعضهم : هو المناسب لهذه المادة ؛ لأن إرجاء هارون أخف من إرجاء موسى»[2] فيه نظرٌ من ثلاثة أوجه :

١- أن أولى الكتب بإيراد هذا النقل إنما هو تفسير البحر المحيط ، وقد راجعت ما قاله أبو حيان في تفسير آيتي الأعراف والشعراء ، وما تيسر لي من كتبه الأخرى ، فلم أجد لهذا النقل المنسوب إليه من أثر[3].

وقد يقال : يحتمل أن يكون هذا النقل قد ورد في بعض نسخ البحر، أو في بعض كتب أبي حبان الأخرى التي لم يقف عليها الباحث ، أو يكون رأيًا تناقله العلماء عنه ، فوصل إلى ابن عرفة، ولم يصل إلينا .

٢- أنه يلزم على قوله : «ورده بأنه يلزم عليه أن يكون موسى تابعًا لهارون» أن في المفعول معه تبعية ، والمعروف أن التبعية إنما تكون في العطف ، لا في المفعول معه ، فلا تبعية فيه ، بل معية ومصاحبة.

---

(١) هو: محمد بن محمد بن عرفة المالكي: مفتي تونس وفقيهها في عصره ، وعالم في الأصول والعربية والبيان والقراءات، والفرائض والحساب، وتوفي سنة (٨٠٣هـ). ومن كتبه: المختصر الكبير في فروع المذهب. بنظر: الوفيات لابن قنفذ : ٣٧٩- ٣٨٠، وبغية الوعاة: ٢٢٩/١.

(٢) تفسير ابن عرفة : ٢٤١/٢ .

(٣) بنظر : البحر المحيط : ١٣٥/٥ ، ١٥٣/٨.

على أن التبعية لا تدل على أن أفضلية المتبوع على التابع في الأحوال كلها، فقد حكى القرآن الكريم أن موسى الكليم – عليه السلام – قال للعبد الصالح: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [1]؟.

٣- أن ما أورده في بيان وجه مناسبة النصب على المعية لمادة الإرجاء من قوله : «لأن إرجاء هارون أخف من إرجاء موسى» يحتاج إلى مزيد إيضاح وبيان ، أهو لأفضلية موسى عليه السلام؟ أم لقوله تعالى – على لسان موسى عليه السلام –: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾[2] أم لشيء آخر غير هذين؟.

الأمر الثاني : أنه لا خلاف في أن العطف في الآية أولى من المعية ؛ لما سلف من إمكانه من غير ضعف لفظي ، ولا معنوي ، فكان الحمل عليه أولى ؛ لأنه الأصل .

وأما ظاهر صنيع الشيخ محيي الدين من تقديم المعية على العطف في آية الشعراء فلا يعني أن المعية عنده أرجح ؛ لاحتمال أن تكون الواو عنده على بابها من الدلالة على مطلق الجمع ، بدليل تقديمه العطف على المعية في آية الأعراف .

---

[1] من الآية : ٦٦ من سورة الكهف .

[2] من الآية : ٣٤ من سورة القصص .

الآيـــة الثـالثـة عشـــرة

﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ [1].

البيـــان :

---

[1] من الآية : ١٢٧ من سورة الأعراف .

المشهور عند المعربين أن الواو في قوله: ﴿وَآلِهَتَكَ﴾ : عاطفة ، و﴿آلِهَتَكَ﴾: اسم منصوب معطوفٌ على ضمير المخاطب ، وهو الكاف في قوله : ﴿يَذَرَكَ﴾ [1].

وأجاز الشيخ محيي الدين درويش أن تكون الواو بمعنى (مع) ، فيكون «﴿آلِهَتَكَ﴾ مفعولاً معه. قال : «﴿وَآلِهَتَكَ﴾: عطفٌ على الضمير ، أو مفعول معه، والمعنى : كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين في الأرض ، وبين تركهم إياك وعبادة آلهتك؟»[2].

وقد سبق الشيخ إلى ذلك ابن القمي[3] غير أنه لم يذكر إلا النصب على المعية ، وهذا كلامه : «﴿وَآلِهَتَكَ﴾: مفعول معه ، والمراد أنه إذا تركهم ، ولم يمنعهم كان ذلك مؤديًا إلى تركه مع آلهته فقط»[4].

تعقيـــــــب :

بدا من البيان أن الذي حمل ابن القمي على الاكتفاء بالنصب على المعية إنما هو المعنى ، والمختار ما ذهب إليه الجمهور من أن العطف في مثل هذه

---

[1] ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان : ١٠٣/١٠، والجدول : ٤٤/٩ ، والمجتبى : ٣٨٨/١.

[2] إعراب القرآن وبيانه : ٤٣١/٣ .

[3] هو نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، المشهور بابن القمي : عالم باللغة والتفسير، وله اشتغال بالحكمة والرياضيات ، وتوفي سنة (٨٥٠هـ) من كتبه : شرح الشافية. ينظر : طبقات المفسرين للأدنه وي : ٤٢٠ ، والأعلام : ٢١٦/٢ .

[4] غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، المعروف بتفسير النيسابوري لابن القمي : ٣٠٥/٣ .

الصورة أرجح ؛ لإمكانه بلا ضعف في اللفظ ، أو المعنى ، فكان الحمل عليه أولى ؛ لأنه الأصل[1].

الآيـــة الرابعـــة عشـــرة ونظيـرهـا

﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ [2].

البيـــان :

أما عن نظير هذه الآية فقول الله تعالى : ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللهَ مُوهِنُ كَيْدِ الكَافِرِينَ﴾[3].

وقد نص الزمخشري على أن الواو في قوله: ﴿وَأَنَّ﴾ تحتمل وجهين:

---

[1] ينظر : شرح التسهيل : ٢٥٢/٢ ، والدر المصون : ١١٧/٥ ، والمقاصد الشافية : ٣٣٦/٣ .

[2] الآية : ١٤ من سورة الأنفال .

[3] الآية : ١٨ من سورة الأنفال .

الوجه الأول : أن تكون للعطف ، فيكون قوله : ﴿أَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ في تأويل مصدر مرفوع ؛ عطفًا على محل اسم الإشارة : ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ ، ومحله – حينئذ – الرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير : ذلكم العقاب ، أو ذلكم الأمر ، أو على أنه خبر محذوف المبتدأ ، أي : العقاب ذلكم[١].

وقد سبق الزمخشري إلى هذا الوجه الفراء[٢] ، والنحاس ، والزجاج[٣] ، والكرماني[٤]. قال النحاس : «﴿وَأَنَّ﴾ في موضع رفع بعطفها على ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ »[٥].

الوجه الثاني : أن تكون بمعنى (مع) ، فيكون قوله : ﴿أَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ في تأويل مصدر مفعولاً معه . قال الزمخشري : «﴿ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ عطفٌ على ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ في وجهيه ، أو نصبٌ على أن الواو بمعنى (مع) ، والمعنى : ذوقوا هذا العذاب العاجل مع العذاب الآجل الذي لكم في الآخرة ، فوضع الظاهر موضع المضمر»[٦].

---

[١] الكشاف : ٢٠٥/٢ .

[٢] ينظر : معاني القرآن : ٤٠٥/١ .

[٣] ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٠٧/٢ .

[٤] ينظر : غرائب التفسير : ٤٣٦/١ .

[٥] إعراب القرآن : ٩٣/٢ .

[٦] الكشاف : ٢٠٥/٢ ، ويعني بقوله : (في وجهيه) ما سلف بيانه من وجهي الرفع .

والمراد بقوله : «فوضع الظاهر موضع المضمر» أن أصل الكلام : ذلكم فذوقوه وأن لكم عذاب النار، فوضع ﴿ لِلْكَافِرِينَ﴾ موضع لكم[1].

وقد تبع الزمخشري في جواز العطف ، أو النصب على المعية ابن جزي. قال : «﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ عطفٌ على ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ على تقدير رفعه ، أو نصبه ، أو مفعول معه ، والواو بمعنى مع»[2].

أما العطف على ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ على تقدير رفعه فعلى ما سلف من وجهي الرفع، وأما على تقدير نصبه فعلى أنه مفعولٌ به لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور ، والتقدير : ذوقوا ذلكم ، أو عليكم ذلكم[3]. قال العكبري : «والأحسن أن يكون التقدير : باشروا ذلكم فذوقوه ؛ لتكون الفاء عاطفة»[4].

تعقيـــــــب :

تحصل من البيان أمران :

١- أن العطف على تقدير رفع ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أولى من النصب على المعية ؛ لإمكان الحمل عليه بلا ضعف لفظي ، ولا معنوي .

---

[1] ينظر : البحر المحيط : ٢٨٩/٥، والدر المصون : ٥٨٣/٥ .

[2] تفسير ابن جزي : ٣٢٣/١ .

[3] ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٩٣/٢ ، وغرائب التفسير : ٤٣٦/١ ، والدر المصون : ٥٨١/٥.

[4] التبيان في إعراب القرآن : ٦١٩/٢.

٢- أن النصب على المعية أولى من العطف على تقدير نصب ﴿ذِلَكُمْ﴾ ؛ لأنه يستلزم أن يكون المعنى : ذوقوا ، أو عليكم ، أو باشروا أن للكافرين عذاب النار ، وهو مما يأباه الذوق، ولا معنى له ؛ فلا يحسن تخريج التنزيل عليه .

وأما المعية فلا يرد عليها شيء من ضعف المعنى ؛ إذ يكون التقدير: ذوقوا ذلك العذاب العاجل مع العذاب الآجل الذي لكم في الآخرة ، وهو – كما ترى – لا ركاكة فيه ، ولا ضعف[١].

الآيـــة الخامســـة عشـــرة

﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولُهُ﴾[٢]

في قراءة من نصب ﴿رَسُولَهُ﴾[٣].

البيـــان :

---

[١] ينظر : حاشية الشهاب : ٢٥٨/٤ – ٢٥٩ ، وروح المعاني : ١٦٨/٥ .

[٢] الآية : ٣ من سورة التوبة.

[٣] هي قراءة عيسى بن عمر ، وزيد بن علي، وابن أبي إسحاق، ويعقوب في رواية زيد. ينظر: مختصر ابن خالويه :٥٦.

نص الزمخشري على أنه يجوز في هذه القراءة أن تكون الواو للعطف على اسم ﴿أَنَّ﴾، وهو لفظ الجلالة ﴿اللهَ﴾ ، وأن تكون بمعنى (مع). قال: «وقرئ بالنصب ؛ عطفًا على اسم ﴿أَنَّ﴾ ، أو لأن الواو بمعنى (مع) ، أي : بريء معه منهم»[1].

ولم أقف على من سبق الزمخشري إلى ذلك ، قال السمين: «والثاني : أنه مفعولٌ معه ، قاله الزمخشري»[2].

تعقيـــــــب :

نتج من البيان أن العطف في قراءة النصب أولى من المعية ؛ لإمكان الحمل عليه بلا ضعف ؛ ولذا اقتصر عليه كثيرٌ من أهل المعاني والإعراب ، كالنحاس[3] ، ومكي[4] ، والعكبري[5] ، والقرطبي[6] ، وصرح السمين ، وابن عادل الدمشقي ، والآلوسي بأنه أظهر الوجهين[7]، قال السمين: «وقرأ عيسى بن عمر ،

---

[1] الكشاف : ٢/٢٤٥.

[2] الدر المصون : ٦/٨ .

[3] ينظر : إعراب القرآن : ٢/١٠٩.

[4] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١/٣٢٣ .

[5] التبيان في إعراب القرآن : ٢/٦٣٥.

[6] ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٨/٧٠ .

[7] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ١٠/١٣ ، وروح المعاني : ٥/٢٤٢- ٢٤٣.

، وزيد بن علي ، وابن أبي إسحاق ﴿وَرَسُولَهُ﴾ بالنصب ، وفيه وجهان : أظهرهما : أنه عطفٌ على لفظ الجلالة﴾»[1].

الآيـــة السادســة عشـــرة

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ إِنِّي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ﴾[2].

البيـــان :

يجوز في قوله تعالى : ﴿وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ﴾ وجهان :

---

[1] الدر المصون : ٨/٦ .

[2] من الآية : ٤ من سورة يوسف .

الأول : أن تكون الواو عاطفة ، وإليه ذهب أكثر المعربين[1]. قال النحاس: «﴿وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ﴾ عطفٌ»[2].

ويحتمل العطف – حينئذ – أن يكون من ذكر الخاص بعد العام تفصيلاً ؛ لأن الشمس والقمر دخلا في قوله : ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ . ويحتمل ألا يكون كذلك ، وتكون الواو لعطف المغايرة ، فيكون رأى الشمس والقمر زيادة على الأحد عشر ، بخلاف الأول ، فإنه رأى الأحد عشر ، ومن جملتهما الشمس والقمر. قال السمين : «والاحتمالان منقولان عن أهل التفسير، وممن نقلهما الزمخشري[3]»[4].

الثاني: أن تكون الواو للمعية ، قال الزمخشري: «ويجوز أن تكون الواو بمعنى (مع)، أي : رأيت الكواكب مع الشمس والقمر»[5].

وعلى هذا يكون المعنى كالوجه الذي قبله من أنه رأى الشمس والقمر زيادة على الأحد عشر[6].

---

[1] ينظر: البحر المحيط : ٦/٢٣٧– ٢٣٨، والدر المصون : ٦/٤٣٦ ، واللباب في علوم الكتاب : ١١/١٢، وتفسير ابن عرفة : ٢/٣٧٣ ، وحاشية الشهاب : ٥/١٥٤.

[2] إعراب القرآن : ٢/١٩٢ .

[3] الكشاف : ٢/٤٣٣ .

[4] الدر المصون : ٦/٤٣٦ .

[5] إعراب القرآن : ٢/١٩٢ .

[6] ينظر : الدر المصون : ٦/٤٣٦ ، واللباب في علوم الكتاب : ١١/١٢.

ولم يذكر النسفي غير هذا الوجه بصيغة الحكاية، وهذا نصه : «قيل : الواو بمعنى (مع) أي : رأيت الكواكب مع الشمس والقمر»[1].

تعقيـــــــب :

بدا من البيان أن الأرجح أن تكون الواو عاطفة ، وهو ما اقتصر عليه النحاس ؛ لأنه متى أمكن العطف من غير ضعف لفظي ، أو معنوي فهو أرجح ؛ لأنه الأصل[2]. قال السمين: «وقوله: ﴿وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ﴾ يجوز فيه وجهان : أحدهما : أن تكون الواو عاطفة ... والوجه الثاني: أن تكون بمعنى (مع) إلا أنه مرجوحٌ ؛ لأنه متى أمكن العطف من غير ضعف ، ولا إخلالِ معنى رجح على المعية»[3].

الآيـــة السابعـــة عشـــرة

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا العَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾[4]

البيـــان :

---

[1] تفسير النسفي : ٩٥/١ .

[2] ينظر : البحر المحيط : ٢٣٧/٦– ٢٣٨، والدر المصون : ٤٣٦/٦ ، واللباب في علوم الكتاب: ١٢/١١ ، وتفسير ابن عرفة : ٣٧٣/٢ ، وحاشية الشهاب : ١٥٤/٥.

[3] الدر المصون : ٤٣٦/٦ .

[4] من الآية : ٨٨ من سورة يوسف .

أجاز الشيخ محيي الدين درويش أن تكون الواو في هذه الآية للعطف ، وأن تكون للمعية ، فقال : «و﴿مَسَّنَا﴾: فعل ، وفاعلٌ ، ومفعول ، ﴿وَأَهْلَنَا﴾ : عطفٌ على ﴿نَا﴾، أو مفعولٌ معه»[1].

تعقيـــــــب :

لم أقف على من سبق الشيخ إلى جواز أن تكون الواو في الآية للمعية ، ولا على من تبعه فيه ، والراجح ما ذكره غيره من أنها عاطفة ؛ لإمكان العطف من غير ضعف لفظي أو معنوي[2].

الآيـــة الثامنـــة عشـــرة

﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ﴾[3].

البيـــان :

---

[1] إعراب القرآن وبيانه : ٤٧/٥ .

[2] ينظر : الجدول : ٥٤/١٣ ، وتفسير حدائق الروح والريحان : ١١٣/١٤، والمجتبى : ٥١٧/٢ .

[3] من الآية : ٢٣ من سورة الرعد .

ذكر الزجاج أنه يجوز في قوله : ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ وجهان :

الأول : أن تكون الواو عاطفة ، فيكون ﴿مَن﴾ في محل رفع ؛ عطفًا على الضمير المرفوع المتصل في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ ، وحسن ذلك ؛ لوجود الفصل بالمفعول به ، وهو الهاء .

الثاني : أن تكون الواو للمعية ، فيكون ﴿مَن﴾ في محل نصب مفعولاً معه . قال الزجاج: «موضع ﴿مَن﴾ رفع ، عطفٌ على الواو في قوله : ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ ، وجائزٌ أن يكون نصبًا ، كما تقول : قد دخلوا وزيدًا ، أي : مع زيد»[1].

وقد تبع الزجاج في جواز المعية مكي[2] ، والكرماني ، والقرطبي[3]. قال الكرماني: «قوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ في محل نصب ، أي : مع من صلح ، فهو مفعولٌ معه»[4].

تعقيـــــــب :

الأولى أن تكون الواو في الآية عاطفة ، وهو اختيار أبي جعفر النحاس[1]، وابن مالك[2] ، والبيضاوي[3] ، وأبي حيان[4] ، والمرادي[5] ، والسمين ، وابن

---

[1] معاني القرآن وإعرابه : ١٤٧/٣.

[2] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٣٩٨/١ .

[3] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣١٢/٩ .

[4] ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل : ٥٦٨/١ .

هشام[٦]، وابن عقيل[٧]، وابن عادل الدمشقي[٨]. قال السمين: «قوله : ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ يجوز أن يكون مرفوعًا؛ عطفًا على الواو ، وأغنى الفصل بالمفعول عن التأكيد بالضمير المنفصل ، وأن يكون منصوبًا على المفعول معه ، وهو مرجوحٌ»[٩] ، أي : لإمكان العطف بلا ضعف في اللفظ ، أو في المعنى .

الآيـــة التاسعـــة عشـــرة

﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[١٠].

البيـــان :

---

[١] ينظر : إعراب القرآن : ٢٢٣/٢ .

[٢] ينظر : شرح الكافية الشافية : ١٢٤٤/٣ .

[٣] ينظر : تفسير البيضاوي : ١٨٦/٣.

[٤] ينظر : البحر المحيط : ٣٨٢/٦ .

[٥] ينظر : توضيح المقاصد : ١٠٢٣/٢ .

[٦] ينظر : أوضح المسالك : ٣٥٠/٣ – ٣٥١ .

[٧] ينظر : شرح الألفية : ٢٣٧/٣ .

[٨] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٢٩٥/١١ .

[٩] الدر المصون : ٤٤/٧ .

[١٠] من الآية : ٣٥ من سورة إبراهيم .

أجاز الشيخ محيي الدين درويش في أن تكون الواو للعطف ، فيكون ﴿بَنِيَّ﴾ معطوفًا على الياء في ﴿وَاجْنُبْنِي﴾، وأن تكون للمعية ، فيكون ﴿بَنِيَّ﴾ مفعولاً معه . قال : «﴿وَاجْنُبْنِي﴾: فعل ، ومفعول ، ونون وقاية ، والياء مفعوله ، ﴿وَبَنِيَّ﴾ : عطفٌ على الياء ، أو مفعولٌ معه»[1].

تعقيـــــــب :

ليس للشيخ محيي الدين سلف في جواز أن تكون الواو في الآية للمعية ، والمختار ما ذهب إليه معاصروه من أنها على بابها من العطف[2] ؛ لأنه الأصل فلا فلا يعدل عنه من غير ضعف في اللفظ ، أو المعنى. قال الشيخ محمد الأمين : «﴿وَبَنِيَّ﴾ : معطوفٌ على ياء المتكلم»[3].

الآيـــة العشـــرون

﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالعَدْلِ﴾[4].

---

[1] ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ١٩٨/٥.

[2] ينظر : المجتبى من مشكل إعراب القرآن : ٥٤٨/٢ ، وإعراب القرآن للدعاس : ١٣٣/٢.

[3] تفسير حدائق الروح والريحان : ٤٣٨/١٤ .

[4] من الآية : ٧٦ من سورة النحل .

البيـــان :

أجاز السمين في قوله تعالى : ﴿وَمَن يَأْمُرُ﴾ أن تكون الواو عاطفة ، فيكون اسم الموصول ﴿مَن﴾ في محل رفع معطوفًا على الضمير المستتر في ﴿يَسْتَوِي﴾ ، وحسن ذلك ؛ لوجود التوكيد بالضمير المنفصل ﴿هُوَ﴾ ، وأن تكون الواو للمعية ، فيكون اسم الموصول ﴿مَن﴾ في محل نصب مفعولاً معه ، وهو مرجوح. قال السمين : «وقوله : ﴿وَمَن يَأْمُرُ﴾ : الراجح أن يكون مرفوعًا ؛ عطفًا على الضمير المرفوع في ﴿يَسْتَوِي﴾ ، وسوغه الفصل بالضمير ، والنصب على المعية مرجوحٌ»[1].

وتبع السمين في ذلك ابن عادل الدمشقي الذي لم يزد على ترديد عبارة السمين بحروفها دون عزو إليه[2].

تعقيـــــــب :

إنما كان النصب على المعية مرجوحًا ؛ لإمكان العطف من غير ضعف لفظي ، ولا إخلال معنوي ، وقد صرح السمين نفسه في موضع آخر بأنه «متى أمكن العطف من غير ضعف ، ولا إخلالٍ معنى رجح على المعية»[3].

---

[1] الدر المصون : ٢٧١/٧ .

[2] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ١٢٦/١٢ .

[3] الدر المصون : ٤٣٦/٦ .

الآيـــة الحاديـة والعشـــرون

﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَعَهُ جَمِيعًا﴾[1].

البيـــان :

[1] من الآية : ١٠٣ من سورة الإسراء .

جوز الشيخ محيي الدين درويش أن تكون الواو في قوله : ﴿وَمَن﴾ للعطف ، فيكون اسم الموصول ﴿مَن﴾ في محل نصب ؛ عطفًا على ضمير الغائب في ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ﴾ ، وأن تكون الواو للمعية ، فيكون ﴿مَن﴾ في محل نصب مفعولاً معه .

قال : «الواو واو المعية ، ﴿وَمَن﴾ مفعول معه ، ويجوز عطفه على الهاء»[1].

ولم أقف على من سبق الشيخ إلى تجويز أن تكون الواو للمعية ، وقد تبعه في تقديم المعية على العطف بعض معاصريه ، كالشيخ محمد الأمين ، وهذه عبارته : «﴿وَمَن﴾ : الواو واو المعية ، ﴿مَن﴾ : اسم موصول في محل النصب على كونه مفعولاً معه ، ويجوز عطفه على الضمير»[2].

تعقيـــــــب :

الأرجح أن تكون الواو على بابها من العطف ؛ لأنه الأصل ؛ ولذلك اقتصر عليه بعض المعاصرين ، ولم يذكروا في الآية غيره ، قال في الجدول: «الواو : عاطفة ، ﴿مَن﴾ : اسم موصول مبني في محل نصب معطوف على ضمير

---

[1] إعراب القرآن وبيانه : ٥/٥١١ .

[2] تفسير حدائق الروح والريحان : ١٦/٢٦٧.

المفعـول»[1] ، وقـال فـي المجتبـى : «﴿مَـن﴾ : اسـم موصـول معطـوف علـى الهاء»[2].

الآيـــة الثانيـة والعشـــرون

[1] الجدول : ١٢٧/١٥.

[2] المجتبى من مشكل إعراب القرآن : ٦٣٢/٢.

﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾[1].

البيـــان :

ذكر السمين أنه يجوز في قوله : ﴿وَذُرِّيَّتَهُ﴾ وجهان :

الأول : أن تكون الواو للعطف ، فيكون ﴿ذُرِّيَّتَهُ﴾ معطوفًا على ضمير الغائب في قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ﴾.

الثاني : أن تكون للمعية ، فيكون ﴿ذُرِّيَّتَهُ﴾ مفعولاً معه . قال السمين: «قوله : ﴿وَذُرِّيَّتَهُ﴾ يجوز في الواو أن تكون عاطفة ، وهو الظاهر ، وأن تكون بمعنى (مع)»[2].

وقد تبع السمين في ذلك ابن عادل الدمشقي الذي اقتصر على إيراد كلام السمين من غير أن ينسبه إليه ، وهذه عبارته : «قوله : ﴿وَذُرِّيَّتَهُ﴾ يجوز في الواو أن تكون عاطفة ، وهو الظاهر ، وأن تكون بمعنى (مع)»[3].

تعقيـــــــب :

---

[1] من الآية : ٥٠ من سورة الكهف .

[2] الدر المصون : ٥٠٨/٧ .

[3] اللباب في علوم الكتاب : ٥٠٨/١٢ .

بدا من البيان أن الأرجح جعل الواو عاطفة ، وهو الظاهر ، كما تقدم في عبارة السمين ، وابن عادل ؛ وذلك لإمكان العطف ، ومتى أمكن فلا يعدل عنه ؛ ولذا اقتصر عليه بعض المعاصرين . قال في الجدول: «الواو : عاطفة ، ﴿ذُرِّيَّتَهُ﴾: معطوفٌ على الضمير الغائب»[1] ، وفي المجتبى: «﴿وَذُرِّيَّتَهُ﴾: اسم معطوفٌ على الهاء»[2].

---

[1] الجدول : ٢٠٤/١٥.

[2] المجتبى : ٦٥٠/٢.

الآيـــة الثالثـة والعشـــرون

﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾[1].

البيـــان :

ذكر الشيخ محيي الدين درويش أن الواو في قوله تعالى : «﴿وَمَا﴾ تحتمل وجهين : **الأول** : أن تكون عاطفة ، فتكون ﴿مَا﴾ الموصولة ، أو ﴿مَا﴾ المصدرية، وما دخلت عليه في محل نصب ؛ عطفًا على الضمير المنصوب ، وهو الكاف في قوله : ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ﴾ .

الثاني : أن تكون بمعنى (مع) ، فتكون ﴿مَا﴾ الموصولة ، أو ﴿مَا﴾ المصدرية ، وما دخلت عليه في محل نصب مفعولاً معه . قال : «﴿وَمَا﴾ : الواو حرف عطف ، و﴿مَا﴾: يجوز أن تكون موصولة ، أو مصدرية ، وعلى كل حال موضعها نصب ، عطف على الكاف ، أو مفعولٌ معه»[2].

تعقيـــــــب :

---

[1] من الآية : ٤٨ من سورة مريم .

[2] إعراب القرآن وبيانه : ١٠٩/٦.

لم أقف لغير الشيخ محيي الدين على تجويز أن تكون الواو للمعية ، والذي ذكروه أنها على بابها من العطف[1]. قال النحاس: «﴿مَا﴾: في موضع نصب ؛ لأنها معطوفة ، أي: وأعتزل ما تدعون»[2].

---

[1] ينظر : إعراب القرآن للدعاس : ٢/٢٤٥ ، والمجتبى : ٢/٦٧٤ .

[2] إعراب القرآن للنحاس : ٣/١٤.

الآيـــة الرابعـــة والعشـــرون

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [١].

البيـــان :

ذكر الزجاج أن النصب في قوله تعالى ﴿وَالطَّيْرَ﴾ من جهتين :

الأولى : أن يكون منصوبًا ؛ لأنه معطوفٌ على ﴿الجِبَال﴾ ، أي : وسخرنا الطير.

الثانية : أن يكون منصوبًا ؛ لأنه مفعولٌ معه ، أي : يسبحن مع الطير .

قال : «ونصب ﴿الطَّيْرَ﴾ من جهتين : إحداهما : على معنى : وسخرنا الطير ، والأخرى : على معنى : يسبحن مع الطير»[٢].

وتبع الزجاج في ذلك النحاس[٣] ، ومكي[٤]، والكرماني[٥] ، والزمخشري[٦] ، والأنباري، والعكبري[٧] ، والرازي[٨]، والبيضاوي[٩] ، والنسفي[١٠] ، وأبو حيان[١] ،

---

[١] من الآية : ٧٩ من سورة الأنبياء .

[٢] معاني القرآن وإعرابه : ٤٠٠/٣ .

[٣] ينظر : إعراب القرآن : ٥٣/٣ – ٥٤ .

[٤] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٨٠/٢ .

[٥] ينظر : غرائب التفسير : ٧٤٤/٢ .

[٦] ينظر : الكشاف : ١٢٩/٣ .

[٧] ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٩٢٣/٢ .

[٨] ينظر : مفاتيح الغيب : ١٦٨/٢٢.

[٩] ينظر : تفسير البيضاوي : ٥٧/٤ .

[١٠] ينظر : تفسير النسفي : ٤١٥/٢ .

والسمين[٢]. قال الأنباري : «﴿الطَّيْرَ﴾ : منصوب ، وفي نصبه وجهان : أحدهما : أن يكون معطوفًا على ﴿الجِبَال﴾ . والثاني : أن يكون منصوبًا ؛ لأنه مفعولٌ معه»[٣].

تعقيـــــــب :

ظهر من البيان أن العطف أرجح من المعية ؛ لإمكانه بغير ضعف ، ولعل هذا سبب بدء الزجاج به ؛ إذ المعروف غالبًا أن البدء بالشيء دليلٌ على اختياره[٤].

على أن بعضهم أتبع اختياره العطف بنسبة القول بالمعية إلى مجهول[٥].

قال العكبري: «﴿وَالطَّيْرَ﴾ : معطوفٌ على ﴿الجِبَال﴾ ، وقيل: هي بمعنى (مع)»[٦].

---

[١] ينظر : البحر المحيط : ٤٥٦/٧ .

[٢] ينظر : الدر المصون : ١٨٥/٨.

[٣] البيان في غريب إعراب القرآن : ١٦٣/٢ .

[٤] ينظر : البحر المحيط : ٧٣/٣ .

[٥] ينظر : مشكل إعراب القرآن لمكي : ٤٨٠/٢ ، وغرائب التفسير : ٧٤٤/٢ ، والبحر المحيط : ٤٥٦/٧ .

[٦] التبيان في إعراب القرآن : ٩٢٣/٢.

الآيـــة الخامســـة والعشـــرون

﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾[1].

البيـــان :

نص الشيخ محيي الدين درويش على أن الواو في قوله تعالى : ﴿وَمِثْلَهُم﴾ تحتمل وجهين :

الأول : أن تكون عاطفة ، وبه بدأ ، فيكون نصب «﴿مِثْلَهُمْ﴾ ؛ لأنه معطوفٌ على المفعول به الثاني : ﴿أَهْلَهُ﴾ ، أي : وآتيناه مثلهم .

الآخر : أن تكون الواو بمعنى (مع) ، فيكون نصب «﴿مِثْلَهُمْ﴾ على أنه مفعولٌ معه، أي : مع أهله . قال الشيخ محيي الدين : «﴿وَآتَيْنَاهُ﴾ : فعل ، وفاعل ، ومفعول ، و﴿أَهْلَهُ﴾ : مفعول به ثان ، ﴿وَمِثْلَهُمْ﴾ : عطف على ﴿أَهْلَهُ﴾ ، أو مفعول معه»[2].

---

[1] من الآية : ٨٤ من سورة الأنبياء .

[2] إعراب القرآن وبيانه : ٣٥١/٦ .

ولم أقف على من سبق الشيخ محيي الدين إلى ذلك ، وقد تبعه فيه الشيخ محمد الأمين الهروي، فقال: «﴿وَمِثْلَهُمْ﴾ : معطوف على ﴿أَهْلَهُ﴾ ، أو مفعول معه»[1].

تعقيـــــــب :

ظاهر كلام الشيخين (محيي الدين ، ومحمد الأمين) أن العطف أرجح ؛ ولذا بدأ كل منهما به ؛ لأنه الأصل ، ولا مانع منه .

[1] تفسير حدائق الروح والريحان : ٢٠٧/١٨ .

الآيـــة السادســة والعشـــرون

﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلعَالَمِينَ﴾[1].

البيـــان :

ذهب الشيخ محيي الدين درويش إلى أن نصب قوله تعالى : «﴿وَابْنَهَا﴾ يحتمل وجهين :

الأول : أن يكون منصوبًا ؛ لأنه معطوفٌ على المفعول الأول ، وهو الهاء في قوله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾ ، أي : جعلناها وجعلنا ابنها آية للعالمين .

الثاني : أن يكون منصوبًا على أنه مفعول معه ، أي : جعلناها مع ابنها . قال الشيخ محيي الدين درويش : «﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾ : فعل ، وفاعل ، ومفعول به، ﴿وَابْنَهَا﴾: عطف على الهاء ، أو مفعول معه ، و﴿آيَةً﴾ : مفعول به ثان»[2].

ولا أعلم أحدًا سبق الشيخ إلى التصريح بذلك ، وهو ظاهر قول الطبري: «وقيل : ﴿آيَةً﴾ ، ولم يقل : (آيتين) ، وقد ذَكَرَ آيتين ؛ لأن معنى الكلام : جعلناهما عَلَمًا لنا وحجة ، فكل واحدة منهما في معنى الدلالة على الله ، وعلى عظيم قدرته، يقوم مقام الآخر إذا كان أمرهما في الدلالة على الله واحدًا»[3].

---

[1] من الآية : ٩١ من سورة الأنبياء .

[2] إعراب القرآن وبيانه : ٣٥٨/٦ – ٣٥٩ .

[3] جامع البيان : ٥٢٢/١٨ – ٥٢٣ .

فقوله : «معنى الكلام : جعلناهما عَلَمًا لنا وحجة» يحتمل المعية ، أي : جعل الله تعالى مريم ، وابنها – عليهما السلام – آية واحدة بانضمام كل منهما للآخر.

وقوله : «فكل واحدة منهما في معنى الدلالة على الله ، وعلى عظيم قدرته، يقوم مقام الآخر إذا كان أمرهما في الدلالة على الله واحدًا» يحتمل العطف، بأن يحذف من أحدهما ما دل الآخر عليه ، والمعنى : وجعلنا مريم آية ، وجعلنا ابنها كذلك .

تعقيـــــــــب :

صرح بعض المعاصرين بما ذهب إليه الشيخ محيي الدين درويش من جواز الوجهين في الآية[١]. قال الشيخ محمد الأمين الهروي: «﴿وَٱبْنَهَا﴾ : معطوف على الهاء ، أو مفعول معه»[٢].

والأرجح أن تكون الواو في الآية للعطف ؛ لإمكانه بلا ضعف لفظي ، أو معنوي ، وهو ما اقتصر عليه غيرهما[٣]. قال في الجدول: «﴿ٱبْنَهَا﴾ : معطوفٌ على الضمير في ﴿جَعَلْنَاهَا﴾ بالواو»[٤].

---

[١] ينظر : إعراب القرآن للدعاس وآخرين : ٢٩٦/٢.

[٢] تفسير حدائق الروح والريحان : ٢١١/١٨ .

[٣] ينظر : المجتبى : ٧٣٣|٢ .

[٤] الجدول : ٦٥/١٧ .

الآيـــة السابعـــة والعشـــرون

﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [1] .

البيـــان :

هذه الآية السادسة عشرة من الآيات الإحدى والعشرين التي أوردها الشيخ عضيمة في الكلام على واو المفعول معه .

وقد نسب الكلام في هذه الآية إلى أبي حيان في البحر المحيط ، وإلى العلامة سليمان الجمل في حاشيته على تفسير الجلالين[2].

وليس في الكتابين شيء من هذا الذي نسبه الشيخ إليهما من احتمال كون الواو في الآية للمعية .

وحاصل ما فيهما أن ﴿تَغَيُّظًا﴾ مفعولٌ به . فإن قيل : التغيظ لا يُسْمَعُ

فالجواب من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه على حذف مضاف ، أي : صوت تغيظها .

الثاني: أنه مفعول به لفعل محذوف لائق به ، والتقدير : رأوا تغيظًا ، وسمعوا زفيرًا.

الثالث : أنه على تضمين ﴿سَمِعُوا﴾ معنى يشمل الشيئين ، أي : أدركوا لها تغيظًا وزفيرًا ، أو سمعوا ، ورأوا تغيظًا وزفيرًا ، فيرجع كل واحد إلى ما يليق به .

وهذه عبارة أبي حيان : «سمعوا لها صوت تغيظ ؛ لأن التغيظ لا يُسْمَعُ ، وإذا كان على حذف مضاف كان المعنى : تغيظوا وزفروا ؛ غضبًا على الكفار ،

---

[1] الآية : ١٢ من سورة الفرقان : ١٢.

[2] ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٣/٤٩٤ : ٤٩٨ .

وشهوة للانتقام منهم . وقيل : سمعوا صوت لهيبها واشتعالها ، وقيل : هو مثل قول الشاعر:

يَا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا[1].

وهذا مخرج على تخريجين : أحدهما : الحذف ، أي : ومعتقلاً رمحًا . والثاني : التضمين ، تضمين (متقلدًا) معنى : (متسلحًا) فكذلك الآية ، أي: سمعوا لها ، ورأوا تغيظًا وزفيرًا ، وعاد كل واحد إلى ما يناسبه ، أو ضُمِّنَ ﴿سَمِعُوا﴾ معنى (أدركوا) فيشمل التغيظ والزفير»[2].

وكذلك فعل الجمل في حاشيته على تفسير الجلالين ؛ فلم يزد شيئًا على ما تقدم من كلام أبي حيان[3].

على أن ما ذكره أبو حيان والجمل من أنه على حذف مضاف منتزع من كلام الزجاج ، وهذا نصه : «أي : سمعوا لها غليان تغيظ»[4].

ولو أن الشيخ – رحمه الله – أجاز النصب على المعية دون هذه الإحالة لكان وجهًا ، والمعنى : سمعوا لها صوت تغيظ مع الزفير.

تعقيـــــــب :

---

[1] البيت من مجزوء الكامل ، وهو لـ(عبد الله بن الزبعرى) في ديوانه (شعر عبد الله بن الزبعرى) : ٣٢ ، وإيضاح شواهد الإيضاح : ٢٤٥/١، وبلا نسبة في الكامل : ٢٠٤/٢ ، والزاهر لأبي بكر الأنباري : ٥٢/١ .

[2] البحر المحيط : ٨٧/٨ .

[3] ينظر : حاشية الجمل : ٢٩٩/٣ .

[4] معاني القرآن وإعرابه : ٥٩/٤ .

ظهر من البيان أن أحدًا من أهل المعاني والإعراب لم يقل بجواز أن تكون الواو في الآية للمعية ، وأنه لو قيل به لكان وجهًا مرجوحًا ؛ لإمكان العطف بلا ضعف لفظي ، أو معنوي ؛ لذا كان المختار ترجيحه على المعية، وهو ما ذهب إليه أبوحيان ، والسمين[١] ، وابن عادل[٢]، والشهاب[٣] ، والشيخ محيي الدين درويش[٤]، والشيخ محمد الأمين الهروي[٥].

---

[١] ينظر : الدر المصون : ٤٦١/٨ .

[٢] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٤٨٨/١٤ .

[٣] ينظر : حاشية الشهاب : ٤٠٩/٦ .

[٤] ينظر : إعراب القرآن وبيانه : ٦٧١/٦.

[٥] تفسير حدائق الروح والريحان : ٥١٠/١٩ .

الآيـــة الثامنـــة والعشـــرون

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾ [1].

البيـــان :

أجاز العكبري في قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ أن تكون الواو عاطفة ، فيكون اسم الموصول ﴿مَا﴾ في محل نصب ؛ عطفًا على ضمير الغائب في ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ ، وأن تكون بمعنى (مع) ، فيكون ﴿مَا﴾ في محل نصب مفعولاً معه .

قال : «قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾: يجوز أن تكون الواو عاطفة ، وأن تكون بمعنى (مع)»[2].

ومنع الشهاب الخفاجي أن تكون للمعية ، فقال : «﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾: معطوفٌ على مفعول ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ [3] ، وليست الواو للمعية»[4].

تعقيـــــــب :

---

[1] من الآية : ١٧ من سورة الفرقان .

[2] التبيان : ٩٨٢/٢ .

[3] قرأ ابن كثير ، وحفص عن عاصم بالياء ، وقرأ نافع ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر بالنون . ينظر : السبعة : ٤٦٣، والتيسير: ١٠٧.

[4] حاشية الشهاب : ٤١٠/٦ .

بان من البيان أن العطف أرجح ؛ لأنه الأصل ، فلا يعدل عنه بغير ضعف في اللفظ أو المعنى ؛ ولذلك قال السمين «قوله : ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ عطف على مفعول ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ ، ويضعف نصبه على المعية»[1].

[1] الدر المصون : ٨/٤٦٤ .

الآيـــة التاسعـــة والعشـــرون ونظـيرهـا

﴿مَتَّعْتُهُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾[1]

البيـــان :

نـص الشـيخ محيـي الـدين درويـش علـى أن الـواو فـي هـذه الآيـة ، وفـي نظيرهـا، وهو قـول الله – عز وجل – : ﴿مَتَّعْتُ هَـؤُلاءِ وَآبَاءَهُمْ﴾ [2] يجـوز أن تكـون للعطـف ، وأن تكـون للمعيـة، فقـال فـي آيـة الفرقـان : «و﴿مَتَّعْتُهُمْ﴾: فعل ، وفاعل ، ومفعـول بـه ، ﴿وَآبَـاءَهُمْ﴾: الـواو عاطفـة ، أو للمعيـة ، ﴿وَآبَـاءَهُمْ﴾ : عطفٌ على الهاء ، أو مفعولٌ معه»[3].

وقال في إعراب آية الزخرف : «و﴿هَؤُلاءِ﴾ : اسم إشارة مبنـي علـى الكسر في محل نصب ، مفعول به، ﴿وَآبَاءَهُمْ﴾ : عطفٌ على الهاء ، أو مفعولٌ معه»[4].

ولـم أقـف لغيـر الشـيخ محيـي الـدين علـى هذا الـذي أجـازه مـن المعيـة فـي الموضعين ، والذي ذكروه أن الواو فيهما على بابها من العطف[5].

---

[1] من الآية : ١٨ من سورة الفرقان .

[2] من الآية : ٢٩ من سورة الزخرف .

[3] إعراب القرآن وبيانه : ٦٨١/٦ .

[4] السابق : ٨٠/٩ .

[5] ينظـر الهدايـة: ٦٦٥١/١٠ ، وإعـراب القرآن للـدعاس : ٢٨٧/٢ ، ٣٦٧، ١٩٨/٣،والمجتبـى : ١١٥٢/٣.

تعقيـــــــــب :

ظاهر كلام الشيخ أن العطف عنده أرجح ؛ ولذا بدأ به في الموضعين ، واقتصر عليه في إعراب نظيرهما ، وهو قوله تعالى : ﴿مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ﴾ [1]، وهذا نصه : «و﴿مَتَّعْنَا﴾ : فعل ، وفاعلٌ ، و﴿هَؤُلَاءِ﴾ : اسم إشارة مبني على الكسر في محل نصب ، مفعول به ، ﴿وَآبَاءَهُمْ﴾ : عطفٌ على ﴿هَؤُلَاءِ﴾ »[2].

---

[1] من الآية : ٤٤ من سورة الأنبياء .

[2] إعراب القرآن وبيانه : ٣١٨/٦ .

الآيـــة الثلاثـــون

﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا﴾[1].

البيـــان :

ذكر الشيخ محيي الدين درويش ، والشيخ محمد الأمين الهروي أن الواو في قوله تعالى : ﴿وَقَوْمَهَا﴾ تحتمل أن تكون عاطفة ، وأن تكون للمعية[2]. قال الشيخ محيي الدين «و﴿وَجَدْتُهَا﴾ : هنا تتعدى لواحد ؛ لأنها بمعنى : لقيتها ، والهاء مفعول به ، ﴿وَقَوْمَهَا﴾ : عطفٌ على الهاء ، أو مفعول معه»[3].

تعقيـــــــب :

الأرجح أن الواو على بابها من العطف ؛ ولذا لا تجد أحدًا من أهل التفسير وإعراب القرآن المشهورين تعرض للكلام على نوع الواو في هذه الآية ؛ فدل ذلك على أنها على أصلها من العطف ، وهو ما صرح به بعض المعاصرين. قال في المجتبى : «﴿وَقَوْمَهَا﴾ : اسمٌ معطوفٌ على الهاء في : ﴿وَجَدْتُهَا﴾»[4].

---

[1] من الآية : ٢٤ من سورة النمل .

[2] ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان : ٤٣٣/٢٠ .

[3] إعراب القرآن وبيانه : ١٩١/٧.

[4] المجتبى : ٨٦٦/٣ .

الآيــة الحاديــة والثلاثــون ونظيــرهــا

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾»[1].

البيــان :

أما النظير فقوله – عز وجل – : ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾»[2].

وقد صرح السمين بأن الواو في قوله: ﴿وَجُنُودَهُ﴾ تحتمل أن تكون عاطفة، فيكـون ﴿جُنُـودَهُ﴾ معطوفًـا علـى المفعـول بـه ، وهـو الضـمير الغائـب فـي : ﴿فَأَخَذْنَاهُ﴾ .

وتحتمـل أن تكـون بمعنـى (مـع) ، فيكـون ﴿جُنُـودَهُ﴾ مفعـولاً معـه . قـال السمين: «قوله : ﴿وَجُنُودَهُ﴾ : يجوز أن يكون معطوفًا على مفعول ﴿أَخَذْنَاهُ﴾ ، وهو الظاهر ، وأن يكون مفعولاً معه»[3].

---

[1] من الآية : ٤٠ من سورة القصص .

[2] من الآية : ٤٠ من سورة الذاريات .

[3] الدر المصون : ٥٥/١٠ .

وتبعه في ذلك ابن عادل الدمشقي ، وبعض المعاصرين[1]. قال ابن عادل : «قوله : ﴿وَجُنُودَهُ﴾ : يجوز أن يكون معطوفًا على مفعول ﴿أَخَذْنَاهُ﴾ ، وهو الظاهر ، وأن يكون مفعولاً معه»[2].

تعقيـــــــب :

بدا من البيان أن العطف أظهر ؛ لأنه الأصل ، ولا داعي للعدول عنه ؛ ولذا اقتصر عليه كثيرٌ من المعربين[3]. قال النحاس : «﴿وَجُنُودَهُ﴾: عطفٌ على الهاء»[4].

---

[1] ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان : ٣١/٢٨ ، وإعراب القرآن وبيانه : ٣٣٠/٧ .

[2] اللباب في علوم الكتاب : ٩٣/١٨.

[3] ينظر : إعراب القرآن للدعاس : ٤٣١/٢ ، ٢٦٦/٣ ، والمجتبى : ٨٩٤/٣ ، ١٢٣٦/٤ ، والإعراب المفصل : ٤٠٤/٨ .

[4] إعراب القرآن : ١٦٤/٤.

الآيــة الثانيــة والثلاثــون

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ [1].

البيـــان :

تحتمل الواو في قوله : ﴿وَالطَّيْرَ﴾ وجهين :

الوجه الأول : أن تكون للعطف ، وفيه ثلاثة أقوال :

١- أنها عطفت ﴿الطَّيْر﴾ على محل المنادى ﴿جِبَال﴾ ؛ لأنه في محل نصب ، وهو قول سيبويه[2].

فإن قيل : يلزم على هذا دخول (يا) على المنادى المعرف بـ(أل) ، وذلك لا يجوز إلا في اسم الله تعالى ، وفي محكي القول ، وضرورة الشعر.قيل : قد يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه ، ألا ترى أنهم قالوا : (كُلُّ شَاةٍ وَسِخْلَتِهَا بدرهم) ، و(رُبَّ رَجُلٍ وأخيهِ) ، وأنك لو قلت : (وكُلُّ سخلتها) ، و(رُبَّ أَخِيهِ) لم يجز؛ لأنه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل [3].

---

[1] من الآية : ١٠ من سورة سبأ .

[2] ينظر: الكتاب : ١٨٦/٢ – ١٨٧ .

[3] ينظر: الكتاب ٥٥/٢ ، ١٨٧، وأمالي ابن الحاجب : ٧٨٤/٢- ٧٨٥ ، وروح المعاني : ٢٨٨/١١.

٢- أنها عطفت ﴿الطَّيْر﴾ على : ﴿فَضْلاً﴾ ، وهو قول الكسائي[١]. قال النحاس : «وقال الكسائي : هو معطوفٌ على ﴿فَضْلاً﴾ أي : آتيناه الطير»[٢].

ونص السمين على أنه يلزم على هذا القول «حذف مضاف ، تقديره : آتيناه فضلاً ، وتسبيح الطير»[٣]. قال الآلوسي : «ولا يحتاج إليه»[٤].

وقد ظهر أن العطف في هذين الوجهين من قبيل عطف المفردات ، لا من قبيل عطف الجمل.

٣- أنها عطفت جملة محذوفة بقي معمولها على جملة مذكورة ، والتقدير: آتينا داود منا فضلاً، وسخرنا له الطير ، وهو قول أبي عمرو بن العلاء[٥]. قال النحاس: «والنصب عند أبي عمرو بن العلاء بمعنى : وسخرنا له الطير»[٦].

---

[١] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٥٨٣/٢ – ٥٨٤ ، والنكت في القرآن الكريم : ٣٩٧ .

[٢] إعراب القرآن : ٢٢٩/٣ .

[٣] الدر المصون : ١٥٩/٩.

[٤] ينظر : الدر المصون : ١٥٩/٩ ، واللباب في علوم الكتاب : ٢١/١٦ ، وروح المعاني : ٢٨٨/١١ .

[٥] ينظر رأي أبي عمرو في مجاز القرآن : ١٤٣/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٤٣/٤.

[٦] إعراب القرآن : ٢٢٩/٣ .

الوجه الثاني : أن الواو في الآية للمعية ؛ فيكون نصب ﴿الطَّيْر﴾ على أنه مفعولٌ معه[1]. قال الزجاج :«ويجوز أن يكون نُصِبَ على معنى (مع) ، كما تقول : (قمت وزيدًا) ، أي : مع زيد ، فالمعنى : أوبي معه ، ومع الطير»[2].

وتبعه في ذلك النحاس ، ومكي[3] ، والكرماني[4] ، والأنباري[5] ، والعكبري[6]. قال النحاس : «ويجوز أن يكون مفعولاً معه ، كما تقول : (استوى الماء والخشبةَ) أي : مع الخشبة»[7].

وتعقبه أبو حيان بقوله : «وهذ لا يجوز ؛ لأن قبله ﴿مَعَهُ﴾ ، ولا يقتضي الفعل اثنين من المفعول معه إلا على البدل ، أو العطف ، فكما لا يجوز : (جاء زيدٌ مع عمرو مع زينب) إلا بالعطف ، كذلك هذا»[8].

وأجيب بأنه لا يأباه ﴿مَعَهُ﴾ سواء تعلق بـ﴿أَوِّبِي﴾ على أنه ظرفٌ لغوٌ ، أو جُعِلَ حالاً؛ لأنهما معمولان متغايران ؛ إذ الظرف والحال غير المفعول معه[1].

---

[1] ينظر : الكشاف : ٥٧١/٣ ، والبيان : ٢٧٥/٢، وإعراب القرآن للأصبهاني : ٦/ ٣٠٠.

[2] معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٣/٤ .

[3] ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية : ٥٨٩٠/٩ .

[4] ينظر : غرائب التفسير : ٩٢٧/٢ .

[5] ينظر : البيان : ٢٧٥/٢ ، وأسرار العربية : ١٧٢.

[6] ينظر : التبيان : ١٠٦٤/٢.

[7] إعراب القرآن : ٢٢٩/٣.

[8] البحر المحيط : ٨/ ٥٢٥ .

تعقيـــــــــب :

خلص البيان إلى أن الذي تستريح إليه النفس أن العطف في الآية أرجح من المعية ؛ وذلك لأمرين :

١- أنه الأصل في الواو ، ومتى أمكن الحمل على الأصل فلا يعدل إلى غيره ؛ ولذا قال ابن الحاجب – في قوله : ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ – :«الأولى أن يكون من هذا الباب – يعني العطف – لأن باب المفعول معه قليلٌ»[٢].

٢- أنه قرئ : ﴿وَالطَّيْرُ﴾ بالرفع[٣] ؛ عطفًا على لفظ ﴿جِبَالُ﴾ ، أو على الضمير المرفوع في لفظ ﴿أَوِّبِي﴾ ، وحَسُنَ ذلك ؛ للفصل بينهما بـ﴿مَعَهُ﴾ ، والفصل يقوم مقام التأكيد بالمنفصل[٤].

---

[١] ينظر : حاشية الشهاب : ١٩٢/٧، وروح المعاني : ٢٨٨/١١.

[٢] أمالي ابن الحاجب : ٤٦٦/١ .

[٣] هي قراءة الأعرج، والسلمي، ويعقوب، وابن أبي عبلة، وعاصم في رواية ، وعبد الوارث عن أبي عمرو. ينظر: مختصر في شواذ القرآن : ١٢٢، والبحر المحيط : ٥٢٥/٨، والإتحاف : ٤٥٨.

[٤] ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٢١/١ ، والهداية : ٥٨٩٠/٩ – ٥٨٩١ ، والبيان : ٢٧٥/٢-٢٧٦.

الآيــة الثالثــة والثلاثــون

﴿هُمُ الذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَالهَدْيَ مَعْكُوفًا﴾ [1].

البيـــان :

الأكثرون على أن الواو في هذه الآية للعطف ، عطفت ﴿الهَدْيَ﴾ على الضمير المنصوب في ﴿صَدُّوكُمْ﴾ [2]. قال الأنباري : «﴿وَالهَدْيَ﴾ : معطوفٌ على الكاف والميم في ﴿صَدُّوكُمْ﴾ »[3].

وحكى السمين جواز أن تكون الواو للمعية ، فيكون ﴿الهَدْيَ﴾ مفعولاً معه .

قال : «قوله : ﴿ وَالهَدْيَ ﴾ : العامة على نصبه[4] ، والمشهور أنه نسقٌ على

---

[1] من الآية : ٢٥ من سورة الفتح .

[2] ينظر: معاني القرآن للأخفش : ٥٢١/٢ ، والكشاف : ٣٤٢/٤ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٣٤/٤، والتبيان : ١١٦٧/٢، والمحرر الوجيز: ١٣٦/٥، والبحر المحيط : ٤٩٥/٩ ، والجدول : ٢٦٤/٢٦.

[3] البيان : ٣٧٨/٢ .

[4] وقرئ بجر (الهدي)؛ عطفًا على (المسجد) ، أي : صدوكم عن المسجد الحرام ، وعن الهدي . ينظر : مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه : ١٤٣.

الضمير المنصوب في ﴿صَدُّوكُمْ﴾ . وقيل : نصبٌ على المعية ، وفيه ضعفٌ ؛ لإمكان العطف»[1].

تعقيـــــــب :

نتج من البيان أن النصب على المعية ضعيفٌ ؛ لإمكان العطف ، ومتى أمكن العطف فلا يعدل عنه ؛ لأنه الأصل ، وإليه ذهب ابن عادل الدمشقي الذي لم يزد حرفًا واحدًا على ما قاله السمين دون عزو إليه ، وهذه عبارته : «قوله : ﴿وَالْهَدْيَ﴾ : العامة على نصبه ، والمشهور أنه نسقٌ على الضمير المنصوب في ﴿صَدُّوكُمْ﴾. وقيل : نصبٌ على المعية ، وفيه ضعفٌ ؛ لإمكان العطف»[2].

---

[1] الدر المصون : ٧١٥/٩ .

[2] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٥٠١/١٧ – ٥٠٢ .

الآيــة الرابعــة والثلاثــون

﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [1].

البيـــان :

المشهور عند أهل الإعراب والتفسير أن الواو في قوله : ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ : عاطفة ، و﴿أَهْلِيكُمْ﴾: اسم منصوب ، وعلامة نصبه الياء ؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ، وهو معطوفٌ على المفعول به الأول ، وهو قوله : ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ [2].

قال أبو حيان : قال : «وعطف ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ على ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ ؛ لأن رب المنزل راعٍ، وهو مسئولٌ عن أهله ، ومعنى وقايتهم: حملهم على طاعته ، وإلزامهم ما فُرِضَ عليهم»[3].

ونقل السيوطي في موضعين من كتبه أن الكرماني أجاز أن تكون الواو في الآية بمعنى (مع) ، وأن نصب ﴿أَهْلِيكُمْ﴾ عنده على أنه مفعولٌ معه ، وهذه عبارته: «قال الكرماني في غرائب التفسير: هو مفعولٌ معه ، أي : مع أهليكم»[4].

---

[1] من الآية : ٦ من سورة التحريم .

[2] ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٦٨/٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ١٩٤/٥ ، وتفسير القرطبي : ١٩٤/١٨ ، وإعراب القرآن وبيانه : ١٣٧/١٠، وتفسير حدائق الروح : ٤٩٣/٢٩ .

[3] البحر المحيط : ٢١٢/١٠.

[4] الإتقان : ٢٣٠/٢ ، ومعترك الأقران : ٤٦٠/٣ .

وفي هذا النقل نظرٌ ؛ ذلك أن الكرماني صرح بأن نصب ﴿أَهْلِيكُمْ﴾ على أنه مفعولٌ معه إنما هو تخريج على قول الضحاك : الواو بمعنى : مع ، لا على قول الكرماني ، فإنه يرى أنها على بابها من العطف ؛ ولذا عد قول الضحاك من غرائب التفسير ، فقال : «قوله : ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ : أي : بتعليمهم الخير ، وأمرهم ، ونهيهم ، وأخذهم بما ينجيهم . الغريب : الضحاك : بمعنى (مع) ، فيكون مفعولاً معه على قول الضحاك»[1].

تعقيـــــــب :

بدا من البيان أن العطف في الآية أرجح من المعية ؛ وذلك لإمكانه ، ومتى أمكن العطف بلا ضعف فلا يعدل عنه .

ويؤيد العطف ما رُوِيَ من قول علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وقتادة ، ومجاهد في تفسير الآية : قوا أنفسكم بأفعالكم ، وقوا أهليكم بوصيتكم[2].

قال ابن العربي : «الثالث : قوا أنفسكم بأفعالكم ، وقوا أهليكم بوصيتكم إياهم ، قاله علي بن أبي طالب ، وهو الصحيح ، والفقه الذي يعطيه العطف الذي يقتضي التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في معنى الفعل»[3].

---

[1] غرائب التفسير : ١٢٢٧/٢.

[2] ينظر : تفسير القرطبي : ١٩٤/١٨ ، واللباب في علوم الكتاب : ٢٠٦/١٩.

[3] أحكام القرآن لابن العربي : ٣٠٠/٤ .

الآيــة الخامســة والثلاثـون

﴿هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ﴾ [1].

البيـــان :

جمهور المعربين على أن الواو في الآية للعطف[2] ، وأجاز العلامة سليمان الجمل أن تكون للمعية، فيكون نصب ﴿الأَوَّلِينَ﴾ على أنه مفعولٌ معه . قال : «قوله : ﴿وَالأَوَّلِينَ﴾ : معطوفٌ على الكاف ، أو مفعولٌ معه»[3].

وتبعه في ذلك الشيخ محيي الدين درويش ، والشيخ محمد الأمين الهروي[4]، والدعاس[5]. قال الشيخ محيي الدين درويش: «والواو : عاطفةٌ ، أو للمعية ، ﴿وَالأَوَّلِينَ﴾ : معطوفٌ على الكاف ، أو مفعولٌ معه»[6].

تعقيـــــــب :

أفضى البحث إلى أن الأرجح ما ذهب إليه الجمهور من أنها على بابها من العطف ؛ لإمكانه بلا ضعف في اللفظ ، أو المعنى ؛ فلا داعي للعدول عنه .

---

[1] الآية : ٣٨ من سورة المرسلات .

[2] ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٧٧/٥ ، وأوضح المسالك : ٣٥٠/٣ ، والتصريح : ١٨١/٢ ، وشرح الأشموني : ٣٩٦/٢ ، والتحرير والتنوير : ٤٤٢/٢٩ ، والمجتبى : ١٤٠٥/٤..

[3] حاشية الجمل على تفسير الجلالين : ٤٨٨/٤ .

[4] ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان : ٥٦٠/٣٠ .

[5] ينظر : إعراب القرآن للدعاس : ٤١٣/٣ .

[6] إعراب القرآن وبيانه : ٣٤٤/١٠ .

الآيــة السادســة والثلاثــون

﴿لَمْ يَكُنِ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ [1].

البيـــان :

ذهب الزجاج إلى أن الواو في الآية عاطفة. قال: «﴿المُشْرِكِينَ﴾: في موضع جر ، عطف على ﴿أَهْلِ الكِتَابِ﴾ المعنى : لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ومن المشركين»[2].

وتبعه في ذلك أبو جعفر النحاس[3] ، وأبو بكر الجصاص[4]، وأبو هلال العسكري[5]، والعكبري[6] ، وأبوحيان[7] ، والسمين[8] ، وابن عادل[9] ، والسيوطي[10] والسيوطي[10] ، وغيرهم[11].

---

[1] من الآية : ١ من سورة البينة .

[2] معاني القرآن وإعرابه : ٣٤٩/٥.

[3] إعراب القرآن : ١٦٨/٥.

[4] ينظر : أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص الحنفي المتوفى سنة (٣٧٠هـ) : ١١٦/٣ – ١١٧ .

[5] ينظر : الوجوه والنظائر : ٤٥١ .

[6] ينظر : التبيان : ١٢٩٧/٢ .

[7] ينظر : البحر المحيط : ٥١٨/١٠ .

[8] ينظر : الدر المصون : ٦٧/١١.

[9] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٤٣٣/٢٠ .

[10] ينظر : تفسير الجلالين : ٨١٦ .

[11] ينظر : تفسير حدائق الروح : ٢٢٢/٣٢ .

وعلى هذا تكون ﴿مِنْ﴾ لبيان الجنس ؛ لأن لفظ الكفر أعم من لفظ الشرك، فالمراد بالكافرين في الآية : أهل الكتاب : (اليهود ، والنصارى) ، والمشركون : (عبدة الأصنام)[1]. قال الزمخشري : «كان الكفار من الفريقين : أهل الكتاب ، وعبدة الأصنام يقولون قبل مبعث النبي – ﷺ – : لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ، ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوبٌ في التوراة والإنجيل ، وهو محمد – ﷺ – فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه»[2].

ونقل أبو الحسن القيرواني ، وأبو القاسم الأصبهاني أن العطف ممتنع ، وأن المعية متعينة ، قالا – وقد اتحد لفظهما –: «وعطف﴿ الْمُشْرِكِينَ﴾ على ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ ، والتقدير: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ومن المشركين ، وقيل : لا يجوز ذلك ؛ لأن المشركين كفار ، وأهل الكتاب قد لا يكونون كفارًا ، ولكنه مفعولٌ معه ، أي : مع المشركين . ويدل على صحة هذا التأويل أن عبد الله بن مسعود قرأ : ﴿لَمْ يَكُنِ الْمُشْرِكُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ مُنفَكِّينَ﴾[3]»[1].

---

[1] ينظر : البحر المحيط : ٥١٨/١٠ .، واللباب في علوم الكتاب: ٥٨/١٩ .

[2] الكشاف : ٧٨٢/٤ .

[3] ينظر: معاني القرآن للفراء : ٢٨١/٣ ، ومختصر ابن خالويه : ١٧٧ قال ابن عادل في اللباب ٤٣٣/٢٠: «وهذه قراءة على التفسير . قال ابن العربي : وهي جائزة في معرض البيان ، لا في معرض التلاوة».

وأجاز الكرماني أن تكون الواو للمعية ، فقال: «يحتمل أن قوله : ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ : مفعول معه من وجهين : أحدهما : على تقدير العطف على ﴿الذِينَ﴾. والثاني : على الواو في ﴿كَفَرُوا﴾ ، فإن المفسرين من آخرهم فسروا ﴿مُنفَكِّينَ﴾ تفسيرين : أحدهما : عام يشمل أهل الكتاب والمشركين. والثاني : يخص أهل الكتاب دون المشركين ، فيصير حمله على ما قبله[٢] إلا أن نجعل الواو بمعنى (مع) فيصير كقولك : لم يكن الذي تُرِكَ والأسدَ راكبًا خيرًا من الذي تُرِكَ دون الأسد»[٣].

تعقيـــــــب :

تمخض عن البيان أن الأرجح في الواو أن تكون على بابها من العطف ؛ لإمكانه بلا ضعف لفظي أو معنوي .

---

[١] النكت في القرآن الكريم لأبي الحسن القيرواني (ت٤٧٩هـ) : ٥٦٦ ، إعراب القرآن لأبي القاسم الأصبهاني (ت٥٣٥هـ) : ٥٣٩ .

[٢] ينظر : جامع البيان : ٥٣٩/٢٤ – ٥٤٠ ، والكشاف : ٧٨٢/٤ ، والبحر المحيط : ٥١٨/١٠ .

[٣] غرائب التفسير : ١٣٦٩/٢.

المبحث الثاني
الآيات التي يترجح فيها المفعول معه على العطف

استقصى البحث الآيات التي نص بعض أهل المعاني والإعراب على ترجيح المعية فيها على العطف ، وانتهى إلى أنها ست آيات هي :

الآيـــة الأولـــى

قوله تعالى : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾[1].

البيـــان :

ذكر أهل الإعراب أن الواو في هذه الآية تحتمل وجهين :

الأول : أن تكون عاطفة ﴿شُرَكَاءَكُمْ﴾ على ﴿أَمْرَكُمْ﴾ على تقدير حذف مضاف ، أي: وأمر شركائكم ؛ بناءً على أن الفعل (أَجْمَعَ) يستعمل في المعاني ، وأن (جَمَعَ) يستعمل في الأعيان، فيقال: أجمعت أمري ، وجمعت الجيش .

وقيل : ﴿شُرَكَاءَكُمْ﴾ معطوفٌ على ﴿أَمْرَكُمْ﴾ من غير تقدير حذف ؛ بناءً على جواز أن يستعمل (أجمع) في الأعيان ، وأن يقال : أجمعت شركائي[2].

وأجاز المبرد أن يكون من العطف على المعنى ؛ لأن معنى (أجمعوا) ، و(اجمعوا) واحدٌ[3].

ونسب هذا الوجه – أيضًا – إلى اليزيدي ، وأبي عبيدة[4]، والأصمعي ، والجرمي والمازني[5]. قال السيوطي: «وَذهب جماعة منهم أبو عبيدة ، والأصمعي، وأبو محمد اليزيدي، والمازني ، والمبرد إِلَى جواز العطف على الأول ؛ بتضمين

---

[1] الآية :٧١ من سورة يونس .

[2] ينظر: غرائب التفسير: ٤٩٠/١ ، والنكت في معاني القرآن : ٢٤٣– ٢٤٤، والتبيان : ٦٨١/٢، والدر المصون : ٢٤٠/٦ – ٢٤١ ، وحاشية الشهاب : ٤٧/٥– ٤٨.

[3] الكامل في اللغة والأدب : ٢٦٤/١ .

[4] ينظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٦٨/٢ .

[5] ينظر : التذييل والتكميل : ١٣٤/٨ .

العامل معنى يتسلط به على المتعاطفين ، واختاره الجرمي ، وقال : يجوز في العطف ما لا يجوز في الإفراد»[1].

وعلى هذا يكون العطف في هذه الأوجه الثلاثة من قبيل عطف المفردات ، وذهب الكوفيون ومن وافقهم إلى أنه من عطف الجمل ، وأن ﴿شُرَكَاءَكُمْ﴾ مفعولٌ به لفعل محذوف ، والتقدير: فأجمعوا أمركم ، وادعوا شركاءكم ، بدليل أنها كذلك في قراءة أبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما[2]. قال الفراء : «وقوله: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ والإجماع : الإعداد والعزيمة على الأمر ، ونصبت الشركاء بفعل مضمر ، كأنك قلت : فأجمعوا أمركم ، وادعوا شركاءكم ، وكذلك هي في قراءة عبد الله»[3].

وقال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري: «معناه : وادعوا شركاءكم»[4] ، واحتج الفارسي لهذا التقدير بورود التصريح بالعامل[5] في نحو قوله تعالى : ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾[6].

---

[1] الهمع : ٢٤٦/٢ – ٢٤٧ .

[2] ينظر: الزاهر لأبي بكر الأنباري : ٥٢/١ ، والحجة : ٢٨٨/٤– ٢٨٩، وإعراب القرآن للأصبهاني : ١٤٧.

[3] معاني القرآن : ٤٧٣/١ .

[4] الزاهر : ٥٢/١ .

[5] الحجة : ٢٨٩/٤ .

[6] من الآية :٣٨ من سورة يونس .

وقيل : التقدير: فأجمعوا أمركم ، واجمعوا شركاءكم ، فدل (أجمع) على (جمع)[1].

الثاني : أن تكون الواو للمعية ، والتقدير : فأجمعوا أمركم مع شركائكم ؛ لأنك تقول : جمعت قومي ، وأجمعت أمري .

وقد اختلف فيمن ينسب إليه هذا الوجه على أربعة أقوال :

١- أنه لأبي العباس المبرد. قال الفارسي: «قال أبو العباس : المعنى : مع شركائكم ، فالواو فيها بمعنى:(مع) ؛ لأنه لا يقال : أجمعت قومي وشركائي ، إنما يقال : جمعت قومي وشركائي»[2].

ويؤيد هذه النسبة ما سيأتي على لسان المبرد أنه أجود الوجهين عنده.

٢- أنه لأبي إسحاق الزجاج. قال مكي : «وقال الزجاج : هو مفعولٌ معه»[3].

ويشهد لذلك قول الزجاج : «فالمعنى : فأجمعوا أمركم مع شركائكم»[4].

٣- أنه لأبي علي الفارسي ، وأن الزمخشري تبعه في ذلك ، صرح بذلك السمين ، فقال: «قال الفارسي: وقد يُنْصب الشركاء بواو مع، كما قالوا: (جَاءَ البردُ والطيالسةَ)»[5].

---

[1] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٣٤٩/١، وإعراب القرآن للأصبهاني : ١٤٧.

[2] التعليقة : ٢٤٢/٤.

[3] مشكل إعراب القرآن : ٣٤٩/١ .

[4] معاني القرآن وإعرابه : ٢٧/٣ .

[5] الدر المصون : ٢٤١/٦.

ويؤيد ذلك أنه قد أجاز هذا الوجه كل من الفارسي[1] ، والزمخشري ، وهذه عبارة الزمخشري : «والواو بمعنى (مع) ، يعني : فأجمعوا أمركم مع شركائكم»[2].

٤- أنه قول البصريين ، نقله عنهم ابن فارس ، فقال : «وأهل البصرة يقولون- في قوله جل ثناؤه : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾-: معناها : مع شركائكم ، كما يقال : (لَوْ تُرِكَتِ النَّاقَةُ وَفَصِيلَهَا) ، أي: مع فصيلها»[3].

وهذا هو الذي يركن إليه الباحث ، وهو ينتظم غيره من الأقوال التي يعرف عن أصحابها النزوع إلى المذهب البصري.

تعقيـــــــب :

يبدو للباحث في ضوء ما تقدم من البيان أربعة أمور :

الأول : أن للبصريين في نصب ﴿شُرَكَاءَكُمْ﴾ تخريجين : أحدهما : أنه مفعول معه. والآخر : أنه معطوفٌ على المعنى ، فيكون العطف في الآية من قبيل عطف المفردات .

وقد اقتصر أبو جعفر النحاس ، ومكي[4] على أن النصب عند أبي العباس المبرد إنما هو على العطف على المعنى . قال النحاس : «وقال أبو العباس : هو محمولٌ على المعنى ؛ لأن معنى (أجمعوا) ، و(اجمعوا) واحدٌ»[1].

---

[1] ينظر : الحجة : ٢٨٩/٤ ، والتعليقة : ٢٤٢/٤ – ٢٤٣ .

[2] الكشاف : ٣٥٩/٢ .

[3] الصاحبي في فقه اللغة : ٧٩ .

[4] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٣٤٩/١ .

وفيه نظرٌ ؛ لأن الأجود عند المبرد أنه مفعولٌ معه ، وأما العطف على المعنى فهو جائز إلا أن الأول عنده هو الوجه ، وهذه عبارته في (الكامل) : «ولو قلت: (ما شأنك وزيدًا) لاختير النصب ؛ لأن زيدًا لا يلتبس بالشأن ؛ لأن المعطوف على الشيء أبدًا في مثل حاله ، ولو قلت : (ما شأنك وشأن زيدٍ) لرفعت ؛ لأن الشأن يعطف على الشأن ، وهذه الآية تُفَسَّرُ على وجهين من الإعراب : أحدهما هذا ، وهو الأجود فيها ، وهو قوله – عز وجل – : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ فالمعنى – والله أعلم – : مع شركائكم ؛ لأنك تقول : جمعت قومي ، وأجمعت أمري»[٢].

ونسب العطف على المعنى في موضع آخر منه إلى قوم ، فقال : «وأجود التفسير عندنا في قول الله– جل وعز : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾–: أن تكون الواو في معنى (مع) ؛ لأنك تقول : أجمعت رأيي وأمري ، وجمعت القوم ، فهذا هو الوجه ، وقوم ينصبونه على دخوله بالشركة مع الأمر في معنى الأول»[٣].

الثاني : أنه يتفرع على أن ﴿شُرَكَاءَكُمْ﴾ مفعول معه أن الأولى أن يكون المفعول معه مصاحبًا للفاعل، وهو الضمير في قوله :(﴿فَأَجْمِعُوا﴾ ، لا من المفعول الذي

---

[١] معاني القرآن : ٣٠٥/٣ .

[٢] الكامل في اللغة والأدب : ٢٦٣/١ .

[٣] السابق : ٢٠٤/٢.

هو ﴿أَمْرَكُمْ﴾ ؛ لأنه يقال: أجمع الشركاء أمرهم، ولا يقال : أجمعتُ الشركاء إلا قليلاً، وفي اشتراط صحة العطف فيما يكون مفعولاً معه خلافٌ[1] ، فإذا كان من الفاعل كان أولى[2].

الثالث : أنه قرئ : ﴿فَاجْمَعُوا﴾ [3] بوصل الهمزة ، فقال الزمخشري : «وقرئ : ﴿فَاجْمَعُوا﴾ من الجمع ، و﴿شُرَكَاءَكُمْ﴾ نصب ؛ للعطف على المفعول ، أو لأن الواو بمعنى مع»[4].

الرابع : أن الذي يترجح عند الباحث ما ذهب إليه البصريون من أن ﴿شُرَكَاءَكُمْ﴾ مفعولٌ معه من فاعل ﴿فَأَجْمِعُوا﴾ ؛ وذلك من ثلاثة أوجه :

١- أنه قد قرئ : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾-: بالرفع[1] ؛ عطفًا على الضمير المتصل ، وجاز من غير أن يؤكد بالضمير المنفصل ؛ لقيام الفصل بالمفعول ﴿أَمْرَكُمْ﴾ مقامه [2].

---

[1] أثبت هذا الشرطَ ابن جني (في الخصائص ٣٨٥/٢ ، وسر الصناعة : ١/١٣٧- ١٣٨) وأنكره ابن مالك (في شرح التسهيل ٢٥٠/٢ – ٢٥١).

[2] البحر المحيط : ٨٧/٦ – ٨٨ .

[3] هي قراءة الأعرج ، وأبي رجاء ، وعاصم الجحدري ، والزهري ، والأعمش ، والأصمعي عن نافع. ينظر : المحتسب : ١١٤/١ ، والبحر المحيط : ٨٨/٦ ، والدر المصون : ٢٤٢/٦ .

[4] الكشاف : ٣٥٩/٢ .

٢- أن العطف متعذرٌ من جهة أن الإجماع إنما يكون في المعاني ، وأن الجمع في الأعيان .

٣- أنه لا حذف فيه ، ولا تقدير ؛ ولذا قال بعضهم : «وليس في القرآن مفعولٌ معه أكشف من هذه الآية»[٣] ، وقال بعضهم : «ولا ثاني له في القرآن»[٤].

وأما العطف على ﴿أَمْرَكُمْ﴾ من غير تقدير مضاف فتقدم بيان ما يرد عليه من أنه لا يقال: أجمعت الشركاء ، كما لا يخفى ما في الأقوال الأخرى من تكلف تقدير حذف مضاف ، أو حذف العامل، أو دعوى التضمين ، وكلها خلاف الأصل .

على أن ما ذهب إليه الكوفيون من أن ﴿شُرَكَاءَكُمْ﴾ مفعولٌ به لفعل محذوف معترضٌ بقول الزجاج : «وزعم الفراء أن معناه : فأجمعوا أمركم ، وادعوا شركاءكم ، وهذا غلطٌ ؛ لأن الكلام لا فائدة فيه ؛ لأنهم إن كانوا يدعون شركاءهم لأن يجمعوا أمرهم فالمعنى : فأجمعوا أمركم مع شركائكم ، كما تقول : (لَوْ تُرِكَتِ النَّاقَةُ وَفَصِيلَهَا) ، المعنى : لو تركت مع فصيلها لرضعها»[٥].

---

[١] هي قراءة الحسن ، وابن أبي إسحاق ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، وعيسى الثقفي ، ويعقوب الحضرمي . ينظر : مختصر ابن خالويه : ٦٢ ، والمحتسب : ١١٤/١، وروح المعاني: ١٤٨/٦.

[٢] ينظر: معاني القرآن للفراء : ٤٧٣/١ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٥٣/٢، والحجة : ٢٨٩/٤ .

[٣] الفصول المفيدة : ٢٠٣ .

[٤] الإتقان : ٣٠٣/٢ ، ومعترك الأقران : ٣٦١/٣ .

[٥] معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢٧/٣ – ٢٨ .

الآيـــة الثانيـــة

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾[1]

البيـــان :

ذكر أهل التأويل أن ﴿من﴾ في الآية تحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون في محل رفع ؛ عطفًا على الضمير المستتر في ﴿فَاسْتَقِمْ﴾ وأغنى الفصل بالجار والمجرور ﴿كَمَا أُمِرْتَ﴾ عن التأكيد بالضمير المنفصل في صحة العطف[2].

وعلى هذا الوجه اقتصر الزمخشري ، فقال: «﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾: معطوف على الضمير المستتر في ﴿اسْتَقِمْ﴾ ، وإنما جاز العطف عليه ، ولم يؤكد بمنفصل ؛ لقيام الفاصل مقامه ، والمعنى : فاستقم أنت ، وليستقم من تاب على الكفر ، وآمن معك»[3].

وظاهر قوله: «والمعنى: فاستقم أنت ، وليستقم من تاب» أنه من عطف الجملة على الجملة . قال السمين : «الصحيح أنه من عطف الجمل ، لا من عطف

---

[1] من الآية : ١١٢ من سورة هود .

[2] ينظر : الدر المصون : ٤١٧/٦ ، واللباب في علوم الكتاب : ٥٨٩/١٠ .

[3] الكشاف : ٤٣٢/٢ .

المفردات ؛ ولذلك قدره الزمخشري : «فاستقم أنت ، وليستقم من تاب» فقدَّر الرافع له فعلاً لائقًا برفعه الظاهر»[1].

وقد يقال : إن تقدير الزمخشري إنما هو تفسير معنى ، لا تفسير إعراب ؛ لأنه نص في بداية كلامه على أنه من عطف المفردات .

والآخر : أن يكون في محل نصب مفعولاً معه ، والمعنى : استقم مصاحبًا لمن تاب معك . نص على جواز ذلك أبو البقاء العكبري ، فقال : «قوله تعالى : ﴿وَمَن تَابَ﴾ : هو في موضع رفعٍ ؛ عطفًا على الفاعل في ﴿اسْتَقِمْ﴾ ، ويجوز أن يكون نصبًا مفعولاً معه»[2].

وقد اعترض السمين هذا الوجه ، فقال : «وفي هذا المعنى نبوٌ عن ظاهر اللفظ»[3]، وذلك أنه إذا كان مع من تاب ، كان من تاب معه ضرورةً ، فلا فائدة في ذكر ﴿مَعَكَ﴾ على هذا التقدير ؛ لملازمة معية كل منهما للآخر. قال الشهاب الخفاجي: «قال أبو البقاء – رحمه الله – : إنه منصوبٌ على أنه مفعولٌ معه ،

---

[1] الدر المصون : ٤١٧/٦ .

[2] التبيان في إعراب القرآن : ٧١٧/٢.

[3] الدر المصون : ٤١٧/٦ .

والمعنى : استقم مصاحبًا لمن تاب معك. قيل : وفيه نبوٌ عن ظاهر اللفظ ، يعني التصريح بالمعية»[1].

ويمكن الجواب عن هذا الاعتراض بأمرين :

١- أن الواو متضمنةٌ معنى (مع)، دون تصريح بلفظها ، وليس التقدير كالتصريح ، ألا ترى أنهم قالوا : (كُلُّ شَاةٍ وَسِخْلَتِهَا بدرهم) ، و(رُبَّ رَجُلٍ وأخيهِ) ، وأنك لو صَرَّحْت بـ(كل ، ورب) بعد الواو ، فقلت : (وكُلُّ سخلتها) ، و(رُبَّ أَخِيهِ) لم يجز؛ لأنه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل[2].

٢- أن الفائدة في ذكر ﴿مَعَكَ﴾ الدلالة على تأكيد المعية ، وملازمة كل منهما للآخر، وإذا كان الأمر كذلك كان النصب على المعية أتم في المعنى.

ولعل هذا معنى قول الشهاب – في بيان وجه النبو ، والرد عليه – : «قيل: وفيه نبوٌ عن ظاهر اللفظ ، يعني التصريح بالمعية ، لكنه في المعنى أتم ؛ ولذا أختاره»[3].

تعقيـــــــب :

بان للباحث في ضوء ما تقدم أن النصب على المعية أولى من العطف ؛ لأنه أتم في المعنى .

وأما اعتراض السمين عليه فقد سلف الجواب عنه بما أغنى عن إعادته .

---

[1] ينظر : حاشية الشهاب : ١٤٣/٥.

[2] ينظر : الكتاب ٥٥/٢ ، ١٨٧ ، والأصول ٣٩/٢ ، ومغني اللبيب ٩٠٨ .

[3] حاشية الشهاب : ١٤٢/٥.

الآيـــة الثالثـــة

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾[1].

البيـــان :

أجاز الزجاج أن تكون الواو في﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ للمعية ، أي : مع الشياطين.

قال: «أي : فوربك لنبعثنهم ولنحشرنهم مع الشياطين الذين أغووهم»[2].

وتبع الزجاج في ذلك الكرماني ، فقال : «قوله: ﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾: أي : مع الشياطين ، والمعنى : نقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة»[3].

وذهب النحاس إلى أنها على بابها من العطف ، فاكتفى بقوله : «﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾: عطف على الهاء والميم»[4].

وأجاز الزمخشري أن تكون الواو للعطف ، وأن تكون للمعية إلا أن المعية عنده أوقع في المعنى . قال: «والواو في ﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ : يجوز أن تكون للعطف،

---

[1] من الآية : ٦٨ من سورة مريم .

[2] معاني القرآن وإعرابه : ٣٣٨/٣ .

[3] غرائب التفسير : ٧٠٣/٢ .

[4] إعراب القرآن : ١٦/٣.

وبمعنى (مع)، وهي بمعنى (مع) أوقع ، والمعنى : أنهم يحشرون مع قرنائهم الذين أغووهم ، يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة»[١].

وتبعه في ذلك النسفي ، وابن عادل الدمشقي[٢] ، وذهب البيضاوي[٣]، وأبو حيان[٤] ، وابن جزي[٥] ، وأبو السعود[٦] ، والآلوسي[٧] إلى جواز العطف والمعية ، والعطف عندهم أرجح ؛ بدليل تقديمهم له في الذكر.

تعقيـــــــــب :

بدا للباحث أن المختار ما ذهب إليه الزمخشري من أن المعية أرجح وأتم في المعنى من العطف ؛ لما رُوِيَ من أن الكفار يُحْشَرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم ، يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة واحدة. قال السمعاني : «في الخبر أنه يحشر كل كافر مسلسلاً مع شيطان[٨]»[١].

---

[١] الكشاف : ٣٣/٣ .

[٢] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ١٠٨/١٣ .

[٣] تفسير البيضاوي : ١٦/٤ .

[٤] ينظر : البحر المحيط : ٢٨٦/٧ .

[٥] ينظر : تفسير ابن جزي : ٤٨٣/١ .

[٦] ينظر : تفسير أبي السعود : ٢٧٥/٥.

[٧] ينظر : روح المعاني : ٤٣٤/٨ .

[٨] لم أقف على تخريج هذا الخبر فيما تيسر لي من كتب الحديث ، وقد نسبه النيسابوري إلى المفسرين ، فقال في كتابه التفسير البسيط : ٢٨٦/١٤ : «قال المفسرون : يحشر كل كافر

الآيـــة الرابعـــة

﴿احْشُرُوا الذينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [٢].

البيـــان :

ذكر أهل الإعراب في نصب ﴿أَزْوَاجَهُمْ﴾ وجهين :

الأول : أنـه معطـوفٌ علـى محـل اسـم الموصـول ﴿الـذينَ﴾ . قـال النحـاس : «﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ : معطوفٌ على ﴿الذينَ﴾ »[٣].

الثاني : أنه مفعولٌ معه . قال العكبري : «وهو في المعنى أقوى»[٤].

وتبعه في ذلك النسفي[٥]، والسمين ، وابن عادل الدمشقي[١]. قال السمين : «قلت : إنما قال : «في المعنى» ؛ لأنـه في الصناعة ضعيفٌ ؛ لأنـه متى أمكن العطف فلا يُعْدَل عنه»[٢].

مع شيطان في سلسة». ويؤيد ذلك قول القرطبي ١٣٢/١١ : «قيل : يُحْشَر كل كافر مع شيطان في سلسلة».

[١] تفسير السمعاني : ٣٠٦/٣ .

[٢] من الآية : ٢٢ من سورة الصافات .

[٣] إعراب القرآن : ٢٨١/٣ .

[٤] التبيان في إعراب القرآن : ١٠٨٩/٢.

[٥] ينظر : تفسير النسفي : ١٢٠/٣ .

تعقيـــــــب :

ظهر للباحث أن الذي يرجح المعية ما رُوِيَ في تفسير الآية من أن المشركين يُحْشَرون مع أشباههم ونظرائهم في الشرك[٣]. قال القرطبي : «فَيُحْشَر الكافر مع الكافر ، قاله قتادة ، وأبو العالية ، وقال عمر بن الخطاب في قول الله – عز وجل : ﴿احْشُرُوا الذينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ –: قال: الزاني مع الزاني ، وشارب الخمر مع شارب الخمر ، وصاحب السرقة مع صاحب السرقة، وقال ابن عباس : ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ ، أي : أشباههم ، وهذا يرجع إلى قول عمر ، وقيل : ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾: نساءهم الموافقات على الكفر ، قاله مجاهد والحسن ، ورواه النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب ، وقال الضحاك : ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ : قرناءهم من الشياطين ، وهذا قول مقاتل أيضًا : يُحْشَرُ كل كافر مع شيطانه في سلسلة»[٤].

---

[١] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٢٦٤/١٢ .

[٢] الدر المصون : ٢٩٩/٩.

[٣] ينظر : تفسير مجاهد : ٥٦٧ ، وتفسير مقاتل : ٦٠٤/٣ ، وتفسير الطبري: ٢٧/٢١–٢٨.

[٤] تفسير القرطبي : ٧٣/١٥ .

الآيـــة الخـامســة

﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ [1].

البيـــان :

أجاز الزمخشري أن تكون الواو في قوله تعالى : ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ للمعية ، فيكون اسم الموصول ﴿مَا﴾ في محل نصب مفعولاً معه . قال : «ويجوز أن تكون الواو في ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ بمعنى : (مع) ، مثلها في قولهم :(كل رجل وضيعته)»[2].

وعلى هذا يحسن السكوت على ﴿تَعْبُدُونَ﴾ ، كما يحسن في قولك : إنَّ كلَّ رجلٍ وضيعته ، والمعنى : إنكم مع معبوداتكم مقترنون ، كما يقدر ذلك في قولك : كل رجل وضيعته، أي : كل رجل مع ضيعته مقترنان[3].

وتبع الزمخشري في ذلك السمين[4] ، وابن عادل[1] ، وابن جزي[2] ، والسيوطي ؛ إذ قال : «﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ : عطفٌ على الضمير في ﴿إِنَّكُمْ﴾ ، ويجوز أن تكون الواو بمعنى : (مع)» [3].

---

[1] الآية : ١٦١ من سورة الصافات .

[2] الكشاف : ٦٥/٤ .

[3] ينظر : الدر المصون : ٣٣٥/٩ ، واللباب في علوم الكتاب : ٣٥٣/١٦ .

[4] ينظر : الدر المصون : ٣٣٥/٩ .

وذهب العكبري إلى أن الواو في الآية للعطف ، وتعقَّب القول بالمعية ، فقال: «قوله :﴿ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ : الواو عاطفة ، ويضعف أن يكون بمعنى : (مع) ؛ إذ لا فعل هنا»[٤].

وتبعه في ذلك أبو حيان ، فقال : «والظاهر أن الواو في ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ للعطف ، عطفت ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ على الضمير في ﴿إِنَّكُمْ﴾ ، ... والمعنى : قل لهم يا محمد : وما تعبدون من الأصنام ما أنتم وهم ... وكون الواو في ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ واو (مع) غير متبادر ، وقطع ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ [٥] عن ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ ليس بجيد ؛ لأن اتصافه به هو السابق إلى الفهم مع صحة المعنى ، فلا ينبغي العدول عنه»[٦].

تعقيـــــــب :

خلص البيان إلى أن الأرجح عند الباحث أن تكون الواو للمعية ؛ وذلك لأمرين :

---

[١] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٣٥٣/١٦ .

[٢]ينظر :تفسير ابن جزي : ١٩٩/٢ .

[٣] معترك الأقران : ٨٩/٣ .

[٤] التبيان : ١٠٩٤/٢.

[٥] لآية : ١٦٢ من سورة الصافات .

[٦] البحر المحيط : ١٢٨/٩ .

الأول : ما سلف من أنه يحسن على جعل الواو للمعية أن تسكت على قوله : ﴿تَعْبُدُونَ﴾ ، كما يحسن في قولك : إنَّ كلَّ رجلٍ وضيعته ، والمعنى : إنكم مع معبوداتكم مقترنون .

الآخر : أن المعنى لا يستقيم على جعل الواو عاطفة إلا على ضرب من المجاز والتأويل ، وذلك أن الله – تعالى – قال : ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ والأصنام التي يعبدونها من دون الله تعالى لا تفتن بنفسها ، ولا يصدر منها فتنة الناس بالإشراك، ولا يُتَصَوَّر ذلك منها. قال الطاهر بن عاشور : «ولا يستقيم أن تكون الواو عاطفة؛ لأن الأصنام لا يُسْنَد إليها الافتتان»[1].

---

[1] التحرير والتنوير : ١٨٩/٢٣ .

الآيـــة الســادســة

قوله تعالى : ﴿وَالذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[1].

البيـــان :

ذكر أهل الإعراب والتفسير أن الواو في قولـه تعالى : ﴿وَالإِيمَانَ﴾ تحتمل وجهيـن :

الوجه الأول : أن تكون للعطف ، وفيه خمسة أقوال :

١- أنها لعطف ﴿الإِيمَان﴾ على ﴿الدَّار﴾ ، والأصل : دار الهجرة ، ودار الإيمان ، فَحُذِفَ المضاف من الثاني ، والمضاف إليه من الأول ، ثم أقيمت لام التعريف في ﴿الدَّار﴾ مقام المضاف إليه[2]. قال الزمخشري : «:أو أراد : دار الهجرة ، ودار الإيمان ، فأقام لام التعريف في ﴿الدَّار﴾ مقام المضاف إليه ، وحذف المضاف من دار الإيمان ، ووضع المضاف إليه مقامه»[3].

---

[1] من الآية : ٩ من سورة الحشر .

[2] ينظر : غرائب التفسير : ١١٩٨/٢ ، والبيان : ٤٢٨/٢ ، والدر المصون : ٢٨٥/١٠ .

[3] الكشاف : ٥٠٤/٤ .

٢- أنها لعطف ﴿الإِيمَان﴾ على ﴿الدَّار﴾ ، وذلك بتسمية المدينة بالإيمان ؛ مجازًا مرسلاً ؛ لأنها دار الهجرة ، ومحل ظهور الإيمان[١]. قال الزمخشري : «أو سمى المدينة ؛ لأنها دار الهجرة»[٢].

٣- أنها لعطف ﴿الإِيمَان﴾ على ﴿الدَّار﴾ على التجوز بالاستعارة المكنية في ﴿الإِيمَان﴾ بتنزيله منزلة المكان الذي يقيمون فيه ؛ لاختلاطه بهم ، وثباتهم . قال الزمخشري : «أو : وجعلوا الإيمان مستقرًا ومتوطنًا لهم ؛ لتمكنهم منه ، واستقامتهم عليه ، كما جعلوا المدينة كذلك»[٣].

٤- أنها لعطف ﴿الإِيمَان﴾ على ﴿الدَّار﴾ ؛ بتضمين ﴿تَبَوَّءُوا﴾ معنى (لزموا) ؛ فيصح عطف ﴿الإِيمَان﴾ عليه ؛ إذ الإيمان لا يتبوأ[٤].

وعلى هذه الأوجه الأربعة يكون العطف في الآية من قبيل عطف المفردات .

---

[١] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٥٨٤/١٨ ، وحاشية الشهاب : ١٧٨/٨.

[٢] الكشاف : ٥٠٤/٤ .

[٣] الكشاف : ٥٠٤/٤ .

[٤] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٥٨٤/١٨ ، وحاشية الشهاب : ١٧٨/٨.

٥- أنها لعطف جملة فعلية حُذِفَ فعلها ، وبقي مفعولها على جملة مذكورة ، وذلك أن ﴿الإِيمَانَ﴾ منصوبٌ على أنه مفعولٌ به لفعل محذوف ، أي : واعتقدوا ، أو ألفوا، أو أخلصوا، أو أحبوا الإيمان[١]. قال الفارسي : «فأما قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ﴾ فيكون على :﴿ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ ، أي : تبوءوا دار الهجرة ، واعتقدوا الإيمان ؛ لأن الإيمان ليس بمكان فيتبوأ»[٢].

الوجه الثاني : أن تكون الواو في الآية للمعية ، فيكون نصب ﴿الإِيمَانَ﴾ على أنه مفعول معه ، أي : تبوءوا الدار مع الإيمان . قال ابن عطية : «والمعنى : تبوءوا الدار مع الإيمان معًا ، وبهذا الاقتران يصح معنى قوله : ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ فتأمله»[٣].

تعقيـــــــب :

يبدو للباحث في ضوء ما تقدم أن الأرجح ما ذهب إليه ابن عطية من أن الواو في الآية للمعية ؛ وذلك لأمرين :

١- أنه جواب عن سؤال يقتضيه قوله تعالى : ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ من أن الأنصار سبقوا المهاجرين بنزول المدينة ، وبالإيمان ، فأما سبقهم لهم بنزول المدينة فلا شك

---

[١] ينظر: البيان : ٤٢٨/٢ ، وشرح الكافية الشافية : ١٢٦٤/٣ ، وشرح ابن الناظم : ٣٨٩، وأوضح المسالك : ٣٥٩/٣ .

[٢] الحجة : ٣١٤/٤ .

[٣] المحرر الوجيز : ٢٧٨/٥ .

فيه؛ لأنها كانت بلدهم ، وأما سبقهم لهم بالإيمان فمشكلٌ ؛ لأن أكثر المهاجرين أسلم قبل الأنصار؟.

والجواب في جعل الواو للمعية ، والمعنى : أنهم جمعوا بين الحالتين قبل المهاجرين ؛ لأن المهاجرين إنما سبقوهم بالإيمان ، لا بنزول الدار؛ فيكون ﴿الإِيمَانَ﴾ على هذا مفعولاً معه[1]. قال ابن عطية : «والمعنى : تبوءوا الدار مع الإيمان معًا ، وبهذا الاقتران يصح معنى قوله : ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ فتأمله»[2].

وقد دعا هذا الجواب ابن جزي ، والسيوطي[3] ، والطاهر بن عاشور[4] إلى استحسان هذا الوجه . قال ابن جزي : «وهذا الوجه أحسنُ ؛ لأنه جوابٌ عن هذا السؤال ، وعن السؤال الأول ؛ فإنه إذا كان الإيمان مفعولاً معه لم يلزم السؤال الأول؛ إذ لا يلزم إلا إذا كان ﴿الإِيمَانَ﴾ معطوفًا على ﴿الدَّارَ﴾»[5].

وفي هذا رد على ما ذهب إلى منع أن يكون ﴿الإِيمَانَ﴾ مفعولاً معه ؛ لعدم الفائدة في تقييد الأنصار بمصاحبة الإيمان ؛ إذ هو أمرٌ معلوم ، بخلاف تقييدهم بألف الإيمان[6].

---

[1] ينظر : البحر المديد : ٩/٧ .

[2] المحرر الوجيز : ٢٧٨/٥ .

[3] ينظر : معترك الأقران : ١٢١/٢ .

[4] ينظر : التحرير والتنوير : ٩٠/٢٨.

[5] تفسير ابن جزي : ٣٦٠/٢ .

[6] ينظر : شرح ابن الناظم : ٣٩٠ ، وأوضح المسالك : ٣٦٠/٣ .

٢- أن العطف في الآية إما متعذرٌ ، أو متكلف . أما تعذره فمن جهة أن ﴿الإِيمَان﴾ لا يتبوأ ؛ لأنه ليس بمكان.

وأما التكلف فلا يخفى ما في الأقوال الأخرى من تكلف تقدير الحذف ، أو دعوى المجاز ، أو التضمين ، وكلها خلاف الأصل .

ومن هذا التكلف ما سلف من القول بأن الأصل : (دار الهجرة ، ودار الإيمان) من تكلف تقدير حذف المضاف من الثاني ، والمضاف إليه من الأول ، ثم إقامة لام التعريف في ﴿الدَّار﴾ مقام المضاف إليه.

وقد ضعفه الشهاب الخفاجي ؛ «لما فيه من التكلف ، مع أن دار الهجرة ودار الإيمان متحدة حينئذ ، وفي تعويض اللام تكلفٌ آخر يغني عنه كون التعريف للعهد»[١].

على أن البصريين يمنعون قيام (أل) مقام المضاف إليه . قال السمين : «وليس فيه إلا قيام (أل) مقام المضاف إليه ، وهو محل نظر ، وإنما يُعْرَف الخلاف : هل تقوم (أل) مقام الضمير المضاف إليه ؟ الكوفيون يجيزونه ، كقوله تعالى : ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[٢] أي : مأواه ، والبصريون يمنعونه ، ويقولون : الضمير محذوفٌ ، أي : المأوى له»[٣].

---

[١] حاشية الشهاب : ١٧٨/٨.

[٢] الآية : ٣٩ من سورة النازعات .

[٣] الدر المصون : ٢٨٥/١٠ .

ومن التكلف – أيضًا – ما مضى من القول بأنها عاطفة على سبيل التجوز بالاستعارة المكنية في ﴿الإِيمَان﴾ بتنزيله منزلة المكان الذي يقيمون فيه ؛ لاختلاطه بهم ، وثباتهم.

ووجه هذا التكلف أن فيه جمعًا بين الحقيقة والمجاز[1]. قال السمين :«وعلى هذا فيكون جمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة ، وفيه خلافٌ مشهورٌ»[2].

---

[1] ينظر : البحر المحيط : ١٤٣/١٠ .

[2] الدر المصون : ٢٨٥/١٠ .

المبحث الثالـث
الآيات التـي يتعين فيها المفعول معه

أحصى البحث الآيات التي يتعين أن تكون الواو فيها للمعية عند بعض المعربين ، وخلص إلى أنها ست ، منها نظيران للآية الرابعة يأتي التنبيه عليهما في موضعه إن شاء الله تعالى .

وعلى هذا ترجع دراسة الآيات الست إلى أربع هي :

الآيـــة الأولـــى

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [1].

البيـــان :

أجاز الزمخشري أن تحتمل الواو في قوله تعالى : ﴿وَمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ وجهين :

الأول : أن تكون بمعنى (مع) ، وبه بدأ ، فيكون اسم الموصول ﴿مَن﴾ في محل نصب مفعولاً معه.، ويكون لفظ الجلالة ﴿اللهُ﴾ فاعلاً ، والمعنى : كفاك وكفى أتباعك من المؤمنين اللهُ ناصرًا . قال الزمخشري : «﴿وَمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ : الواو بمعنى (مع) ، وما بعده منصوبُ ، تقول : حسبك وزيدًا درهم»[2].

وقد نص أبو حيان ، والسمين على أن الزجاج سبق الزمخشري إلى هذا الوجه[3] قال السمين : «وقد سبق الزمخشري إلى كونه مفعولاً معه الزجاجُ ، إلا أنه جعل ﴿حَسْب﴾ اسم فعل، فإنه قال : ﴿حَسْب﴾ اسم فعل ، والكاف نصب ، والواو بمعنى (مع)»[4].

---

[1] الآية : ٦٤ من سورة الأنفال .

[2] الكشاف : ٢/٢٣٤ .

[3] ينظر : البحر المحيط : ٥/٣٤٩ .

[4] الدر المصون : ٥/٦٣٣ .

وليس في معاني القرآن وإعرابه للزجاج هذا الذي نُسِبَ إليه ، والذي فيه أن ﴿مَن﴾ في محل نصب ؛ عطفًا على معنى الكاف في ﴿حَسْبُكَ﴾ ؛ لأن معناها (يكفيك) ، فعُطِفَتْ ﴿مَن﴾ على المعنى ، والتقدير : يكفيك الله ، ويكفي من اتبعك ، وهذه عبارته : «أما من نصب فعلى تأويل الكاف ، المعنى : فإن الله يكفيك ويكفي من اتبعك من المؤمنين»[1].

وعلى هذا تكون الواو عند الزجاج للعطف ، وليست للمعية ، ويكون اسم الموصول عنده في موضع نصب بفعل محذوف دل عليه الكلام ، هذا تحرير كلام الزجاج ، وهو أحد قولي الفراء[2] ، والنحاس[3] ، ومكي ، والعكبري[4]. قال مكي : «﴿مَن﴾ في موضع نصب على العطف على معنى الكاف في ﴿حَسْبُكَ﴾ ؛ لأنها في التأويل في موضع نصب ؛ لأن معنى ﴿حَسْبُكَ اللهُ﴾ أي: يكفيك الله، فعُطِفَتْ ﴿مَن﴾ على المعنى»[5].

---

[1] معاني القرآن وإعرابه : ٤٢٣/٢ .

[2] ينظر : معاني القرآن للفراء : ٤١٧/١ .

[3] ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٠٣/٢.

[4] ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٦٣١/٢.

[5] مشكل إعراب القرآن : ٣١٩/١.

الثاني : أن تكون الواو في قوله: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ للعطف على المرفوع ، وهو لفظ الجلالة ﴿اللهُ﴾ . قال الزمخشري : «أو يكون في محل الرفع ، أي : كفاك الله ، وكفاك المؤمنون»[1].

وهذا الذي ذكره الزمخشري إنما هو ثاني قولي الفراء[2] ، والزجاج[3] ، وإليه ذهب علي بن سليمان الأخفش الأصغر. قال أبو جعفر النحاس: «سمعت علي بن سليمان يقول : يكون عطفًا على اسم الله – جلَّ وعزَّ – أي: حسبك الله ومن اتبعك»[4].

وقد اعتُرِضَ هذا الوجه بأنه باطلٌ من حيث المعنى ؛ لأن من كان الله ناصره امتنع أن يزداد حاله ، أو ينقص بسبب نصرة غير الله تعالى ، ولأن الواو لمطلق الجمع ، وهو لا يحسن هنا ؛ لأن إسناد الحكم إلى المجموع يوهم أن الواحد من ذلك المجموع لا يكفي في حصول ذلك الأمر ، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيرًا[5]. قال ابن تيمية: «وقد ظن بعض الغالطين أن معنى الآية: أن الله

---

[1] الكشاف : ٢/٢٣٤ .

[2] ينظر : معاني القرآن للفراء : ١/٤١٧ .

[3] ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢/٤٢٣ .

[4] ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢/١٠٤.

[5] ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٢/٦٣١ ، واللباب في علوم الكتاب : ٩/٥٦٠ .

والمؤمنين حسبك ، ويكون ﴿مَنِ اتَّبَعَكَ﴾ رفعًا ؛ عطفًا على ﴿اللهُ﴾ ، وهذا خطأ قبيحٌ مستلزمٌ للكفر ؛ فإن الله وحده حسب جميع الخلق»[1].

وأجيب بأنه لا محذور في ذلك من حيث المعنى ؛ لأن الأمر كله من عند الله ، إلا أن من أنواع النصر ما يحصل بناءً على الأسباب المألوفة المعتادة ، ومنها ما يحصل من غير بناء على تلك الأسباب ؛ فلهذا الفرق اعتبر نصر المؤمنين[2].

تعقيـــــــــب :

تحصل من البيان أن النصب على المعية متعينٌ في الآية ، والمعنى : الله حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين ، فهو وحده كافيك وكافي من معك من المؤمنين .

وإنما تعين النصب على المعية ؛ لأن العطف على لفظ الجلالة ﴿اللهُ﴾ يستلزم جواز أن تقول : (ما شاء الله وشئت) بالواو ، وقد تقرر بطلان ذلك من حيث المعنى.

وأما ما تقدم من الجواب فيرده أن ذلك إنما يجوز إذا لم يرد نص عن الشرع بخلافه ، وقد ورد النهي عن العطف بالواو في مثله ، قال النبي - ﷺ - :

---

[1] منهاج السنة : ٢٠٤/٧.

[2] اللباب في علوم الكتاب : ٥٦٠/٩ .

«إِذَا حَلَفَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَقُلْ : مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ : مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شِئْتَ»[1].

والفرق بين العطف بالواو ، والعطف بـ(ثم) في ذلك أن من يعطف بالواو يكون قد جمع بين الله تعالى وبينه في المشيئة ، وأما من يعطف بـ(ثم) فإنه يكون قد قدم مشيئة الله على مشيئته[2].

---

[1] أخرجه ابن ماجه في سننه : ٦٨٤/١ – واللفظ له – والنسائي في سننه : ٦/٧ ، والطبراني في المعجم الكبير : ٢٠٣/١٠ ، والرواية بفتح التاء في (شئت).

[2] ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : ٥١٧/٢ ، وفتح الباري : ٥٤٠/١١ .

الآيـــة الثانيـــة

﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾[1]

في قراءة من نصب ﴿شُرَكَاءَكُمْ﴾[2].

البيـــان :

صرح الزمخشري بأن النصب في هذه القراءة إنما هو على أنه مفعول معه، والعامل فيه ما في ﴿مَكَانَكُمْ﴾ من معنى الفعل . قال : «وقرئ ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ على أن الواو بمعنى (مع) ، والعامل فيه ما في ﴿مَكَانَكُمْ﴾ من معنى الفعل»[3].

ولم أقف على من سبق الزمخشري إلى ذلك ، وقد تبعه فيه أبو حيان[4] ، والسمين . قال السمين : «وقرأ فرقة ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ نصبًا على المعية ، والناصب له اسم الفعل»[5].

تعقيـــــب :

---

[1] الآية :٢٨ من سورة يونس .

[2] لم أقف على تخريج هذه القراءة فيما تيسر لي من كتب القراءات المتواترة والشاذة ، وهي بلا نسبة في الكشاف : ٣٤٣/٢ ، والبحر المحيط : ٥٠/٦ ، والدر المصون : ١٩٠/٦- ١٩١ .

[3] الكشاف : ٣٤٣/٢ .

[4] ينظر : البحر المحيط : ٥٠/٦ .

[5] الدر المصون : ١٩١/٦ .

بدا للباحث في ضوء ما سلف أمران :

١- تعين أن تكون الواو في قراءة النصب للمعية ، لا للعطف ؛ لأنه لا يجوز عطف المنصوب على المرفوع ، وذلك أن المعطوف عليه في الآية إما أن يكون الضمير المستتر في الفعل الذي قام الظرف ﴿مَكَانَكُمْ﴾ مقامه ، وهو قول الزمخشري في قراءة الرفع[١]. وإما أن يكون الضمير المنفصل ﴿أَنتُمْ﴾ على ما أجازه ابن عطية في قراءة الرفع[٢]، وهو في كلا التقديرين مرفوعٌ ، فلا يعطف عليه منصوبٌ .

٢- ضعف ما أجازه ابن عطية في قراءة الرفع من أن ﴿أَنتُمْ﴾ مبتدأ ، ﴿وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ معطوف عليه ، والخبر محذوف ، والتقدير : أنتم وشركاؤكم مهانون ، أو معذبون ؛ لما يلزم عليه من الوقوف على قوله تعالى : ﴿مَكَانَكُمْ﴾ ثم يبتدأ بقوله : ﴿أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾. قال السمين : «وهذا لا ينبغي أن يقال ؛ لأن فيه تفكيكًا لأفصح كلام، وتبتيرًا لنظمه من غير داعية إلى ذلك ، ولأن قراءة من قرأ ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ نصبًا تدل على ضعفه ؛ إذ لا تكون إلا من الوجه الأول»[٣].

---

[١] ينظر : الكشاف : ٣٤٣/٢ .

[٢] ينظر : المحرر الوجيز : ١١٧/٣ .

[٣] الدر المصون : ١٩٠/٦.

الآيـــة الثالثـــة

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾[1]

في قراءة من نصب ﴿الطَّيْرَ﴾ [2].

البيـــان :

قرأ الجمهور : ﴿وَالطَّيْرُ﴾ بالرفع ؛ عطفًا على فاعل ﴿يُسَبِّحُ﴾ ، وهو اسم الموصول ﴿مَنْ﴾[3]. قال أبوحيان : «وقرأ الجمهور : ﴿وَالطَّيْرُ﴾ مرفوعًا ؛ عطفًا على ﴿مَنْ﴾»[4].

وقرأ الأعرج واليزيدي : ﴿وَالطَّيْرَ﴾ بالنصب على أنه مفعول معه . قال الزجاج : «ويجوز: ﴿وَالطَّيْرَ﴾ على معنى : يسبح له الخلق مع الطير»[5].

تعقيـــــــب :

نتج من البيان أن النصب على المعية متعينٌ في هذه القراءة ؛ إذ لا وجه له فيها إلا على أنه مفعولٌ معه ؛ ولذا اقتصر عليه معربو القرآن ، كأبي جعفر

---

[1] من الآية : ٤١ من سورة النور .

[2] هي قراءة الأعرج واليزيدي. ينظر : مختصر في شواذ القرآن : ١٠٤ ، والبحر المحيط : ٥٦/٨.

[3] ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٩٨/٣ ، والتبيان : ٩٧٤/٣ ، والدر المصون : ٤١٨/٨ .

[4] البحر المحيط : ٥٦/٨.

[5] معاني القرآن وإعرابه : ٤٨/٤ .

النحاس[١] **، وأبي حيان**[٢] **، والسمين**[٣] **، وابن عادل**[٤] **، والآلوسي**[٥] **، وغيرهم**[٦]**. وغيرهم**[٦]**. قال أبوحيان: «وقرأ الأعرج: ﴿وَالطَّيْرَ﴾ بالنصب على أنه مفعولٌ معه»**[٧]**.**

---

[١] ينظر : إعراب القرآن : ٩٨/٣ .

[٢] ينظر : البحر المحيط : ٥٦/٨ .

[٣] ينظر : الدر المصون : ٤١٨/٨ .

[٤] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٤١٠/١٤ .

[٥] ينظر : روح المعاني : ٣٨٠/٩ .

[٦] ينظر : حاشية الجمل : ٢٤٩/٣ ، وتفسير حدائق الروح والريحان : ٣٧٥/١٩ .

[٧] البحر المحيط : ٥٦/٨ .

الآيـــة الرابعـــة ونظيراهـا

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ [1].

البيـــان :

أما عن نظيريها فقول الله – عز وجل–: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾[2]، وقوله – سبحانه – : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾[3].

وقد أجاز النحاس أن تكون الواو للعطف ، وأن تكون للمعية ، فقال– في إعراب قوله تعالى :﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ – : «﴿مَن﴾: في موضع نصب عطف ، وإن شئت كان مفعولاً معه»[4] فبدأ بالعطف .

وقال – في قوله تعالى : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ – : «﴿مَن﴾: في موضع نصب على أنها مفعولٌ معه ، أو عطفٌ على النون والياء»[5] فبدأ بالمفعول معه .

---

[1] من الآية :٤٤ من سورة القلم .

[2] من الآية : ١١ من سورة المزمل .

[3] من الآية : ١١ من سورة المدثر .

[4] إعراب القرآن : ١١/٥ .

[5] إعراب القرآن : ٤٥/٥ .

وتبعه في ذلك أكثر المعربين والمفسرين ، كمكي[١] ، والكرماني[٢]، وابن عطية[٣]، والعكبري[٤]، والقرطبي[٥] ، والنسفي[٦] ، وابن جزي[٧] ، وأبي حيان[٨] ، ، والسيوطي[٩]. قال العكبري «﴿وَمَن يُكَذِّبُ﴾ : معطوفٌ على المفعول ، أو مفعولٌ مفعولٌ معه»[١٠] وقال : « قوله تعالى : ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ : هو مفعولٌ معه ، وقيل: هو معطوفٌ»[١١]. وقال : «قوله تعالى : ﴿وَمَنْ خَلَقْتُ﴾ : هو مفعولٌ معه ، أو معطوفٌ»[١٢].

وذهب أبو القاسم الأصبهاني[١٣] ، وبدر الدين الزركشي[١] ، ومن وافقهما إلى أن الواو في هذه الآيات متعينة للمعية. قال الطاهُر بنُ عاشور: «والواو واو

---

[١] ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧٥١/٢ ، ٧٧١ .
[٢] ينظر : غرائب التفسير : ١٢٦٨/٢.
[٣] ينظر : المحرر الوجيز : ٣٥٣/٥ .
[٤] ينظر : التبيان : ١٢٣٥/٢ ، ١٢٤٧ ، ١٢٥٠ .
[٥] ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٥١/١٨ .
[٦] ينظر : تفسير النسفي : ٥٢٥/٣ ، ٥٦٣ .
[٧] ينظر : تفسير ابن جزي : ٤٠٢/٢ ، ٤٢٤ .
[٨] ينظر : البحر المحيط : ٢٤٨/١٠ ، ٣١٦.
[٩] التبيان : ١٢٣٥/٢.
[١٠] التبيان : ١٢٣٥/٢ .
[١١] السابق : ١٢٤٧/٢ .
[١٢] السابق : ١٢٥٠/٢.
[١٣] ينظر : إعراب القرآن للأصبهاني : ٤٧٧ .

المعية ، وما بعدها مفعولٌ معه ، ولا يصح أن تكون الواو عاطفة ؛ لأن المقصود : اتركني معهم»[٢].

واختلفت عبارة السمين ، فتارة يبدأ بالعطف ، ويقطع بأنه أرجح من المعية، وذلك قوله، «﴿وَمَن يُكَذِّبُ﴾ منصوبٌ : إما نسقًا على الياء ، وإما على المفعول معه ، وهو مرجوحٌ ؛ لإمكان النسق من غير ضعف»[٣]. وتارة يبدأ بالمعية ؛ لأنها أظهر في المعنى ، ثم يتبعها بالعطف ؛ لأنه أوفق للصناعة، وذلك قوله : ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ : يجوز نصبه على المعية ، وهو الظاهر ، ويجوز على النسق ، وهو أوفق للصناعة»[٤]. وقال : «قوله : ﴿وَمَنْ خَلَقْتُ﴾: كقوله : ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ في الوجهين المتقدمين في السورة قبلها»[٥].

وتبعه في ذلك ابن عادل الدمشقي الذي اقتصر على إيراد عبارة السمين في كل موضع دون أن يعزوها إليه[٦].

تعقيـــــــب :

---

[١] ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٤٣٦/٤ .

[٢] التحرير والتنوير : ١٠٠/٢٩ .

[٣] الدر المصون : ٤١٩/١٠ .

[٤] السابق : ٥٢٣/١٠ .

[٥] السابق : ١٢٥٠/٢.

[٦] ينظر : اللباب : ٣٠٣/١٩ ، ٤٦٩ ، ٥٠٦ .

بدا من البيان أن الذي يراه الباحث ما ذهب إليه الأصبهاني ، والزركشي ، وغيرهما من تعين المعية ؛ وذلك لما يلزم على العطف من فساد المعنى. قال الزركشي : «أجاز أبو البقاء كون الواو عاطفة ، وهو فاسدٌ ؛ لأنه يلزم فيه أن يكون الله تعالى أمر نبيه – عليه السلام – أن يتركه ، وكأنه قال : اتركني ، واترك من خلقت وحيدًا ، وكذلك : اتركني ، واترك المكذبين ؛ فتعين أن يكون المراد : خَلِّ بيني وبينهم ، وهو واو (مع) كقولك : (لَو تُرِكَتِ النَّاقَةُ وَفَصِيلَهَا لَرَضِعَهَا)»[1].

وهذا الذي قاله الزركشي مأخوذ من قول الفراء : «معنى ﴿ فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ﴾ : أي : كِلْهُمْ إليَّ ، وأنت تقول للرجل : لو تركتك ورأيك ما أفلحت ، أي : لو وكلتك إلى رأيك لم تفلح ، وكذلك قوله : ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ ، ﴿وَمَن﴾ : في موضع نصب ، فإذا قلت: (قد تُرِكْتَ ورأيَك ، وخُلِّيتَ ورأيك) نصبت الرأي ؛ لأن المعنى : لو تُرِكْتَ إلى رأيك ، فنصبت الثاني ؛ لحسن هذا المعنى فيه ، ولأن الاسم قبله متصل بفعل ، فإذا قالت العرب : (لو تُرِكْتَ أنت ورأيُك) ، رفعوا بقوة : (أنت) ؛ إذ ظهرت غير متصلة بالفعل ، وكذلك يقولون : (لو تُرِكَ عبدُ الله والأسدُ لأكله) ، فإن كنوا عن عبد الله ، فقالوا : (لو تُرِكَ والأسدَ أكله) نصبوا؛ لأن الاسم لم يظهر ، فإن قالوا : (لو تُرِكَ هو والأسد) آثروا الرفع في الأسد»[2].

---

[1] البرهان في علوم القرآن : ٤/٤٣٦ .

[2] معاني القرآن : ٣/١٧٧ – ١٧٨.

والذي يؤيد المعية توارد كلام أهل المعاني والتأويل على هذا المعنى[1]، وقد تقدم إيراد كلام الفراء ، وهذه عبارة الطبري : «يقول تعالى لنبيه محمد – ﷺ – : كِلْ يا محمد أمر هؤلاء المكذبين بالقرآن إِلَيَّ ، وهذا كقول القائل لآخر غيره ، يتوعد رجلاً : دعني وإياه ، وخلني وإياه، بمعنى : أنه من وراء مساءته»[2].

---

[1] ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٢١١/٥ ، والكشاف: ٥٩٥/٤ ، والجامع لأحكام القرآن: ٢٥١/١٨.

[2] جامع البيان : ٥٦١/٢٣ .

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضله ترفع الدرجات ، والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوات ، وأكمل به الرسالات ، سيدنا محمد سيد السادات ، وعلى آله وصحبه أهل الفضل والكرامات .

أما بعـــــــد ،

فإنه يمكن إجمال أهم النتائج التي توصل إليها البحث في النقاط الآتيـة :

١- أن ما ذهب إليه ابن هشام من أن المفعول معه لم يأت في التنزيل بيقين مبنيٌّ على أمرين :

أ- أن العطف يحتمل من المعاني ما في المفعول معه من معنى المصاحبة ، ولا دليل في آيات الذكر على أن الاسم المنصوب بعد الواو مخصص بالمعية دون غيرها من اقتضاء المشاركة في الفعل بالتقدم ، أو التأخر ، فكان الحمل على العطف أولى ؛ لما فيه من مطلق الجمع الذي هو أعم من التخصيص بالمصاحبة.

ب - أن المفعول معه – عنده – باب ضيق ، قليل الاستعمال ، فلا يحمل عليه كتاب الله تعالى ؛ بدليل أنه نص في بعض كتبه على أن تأخيره باب المفعول معه في الذكر عن بقية إخوانه من المفاعيل الأخرى ؛ لاختلافهم في كونه مقيسًا .

وإذا كان قد تحرَّجَ في تقديم المفعول معه على غيره من المفاعيل في الذكر؛ لما فيه من خلاف في جواز القياس عليه فمن الأولى أن يمنع وروده في القرآن على وجه اليقين ؛ إذ لا ينبغي تخريج كلام الله تعالى إلا على الكثير في كلام العرب .

٢- أن الذي يترجح عند الباحث ما ذهب إليه الأكثرون من أن المفعول معه مقيسٌ في كل شيء ؛ لكثرة ما ورد منه ، وصحة المعنى فيه .

٣- أن ما ذهب إليه ابن هشام من أنه لم يأت في التنزيل بيقين ؛ لاحتمال أن تكون الواو فيه عاطفة ، يرد عليه أمران :

أ- أن من الآيات ما لا يمكن حمل الواو فيها على غير المعية ؛ لما في العطف من ضعف لفظي ، أو معنوي ، وقد تقدم بيان ذلك بما أغنى عن إعادته .

ب- أن كثيرًا من النحويين يرون أن المفعول معه قد ورد في القرآن بيقين ، حتى نقل ابن فارس أنه مذهب البصريين. في قوله تعالى : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ ، والإثبات مقدم على النفي .

والحق أن البصريين ومن غلب عليه نزعتهم أكثر قولاً بورود المفعول معه في القرآن الكريم ؛ ولذلك قال العكبري: «وأكثر البصريين يذهب إلى أن هذا الباب مقيسٌ ؛ لصحة المعنى فيه».

وآية ذلك ما تقدم من أن الفراء ذهب إلى أن الواو للعطف في قوله تعالى : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ ، وليست للمعية ، كما نقله ابن فارس عن البصريين ؛ ولذلك غلطه الزجاج بقوله : «وزعم الفراء أن معناه : فأجمعوا أمركم ، وادعوا شركاءكم ، وهذا غلطٌ ؛ لأن الكلام لا فائدة فيه».

ومن دلائل ذلك – أيضًا – أن ليس للكوفيين من نص صريح قاطع الدلالة في أن الواو للمعية في أي آية من الآيات التي أحصاها البحث ، إلا ظاهر كلام الفراء في تفسير ما سلف من قوله تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ .

٤- أن ما نسبه الشيخ عضيمة إلى أبي حيان (في البحر المحيط) ، والجمل (في حاشيته على تفسير الجلالين) من احتمال كون الواو للمعية في قوله تعالى : ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ يرد عليه ما تقدم من أنه ليس في الكتابين شيء من هذا الذي نسبه الشيخ إليهما . ولو أن الشيخ – رحمه الله – أجاز النصب على المعية دون هذه الإحالة لكان وجهًا مرجوحًا ؛ لإمكان العطف بلا ضعف لفظي ، أو معنوي .

٥- أن الآيات الست والستين التي نص معربوها على صلاحية ما بعد الواو فيها أن يكون مفعولاً معه قد شملت ما سلف من الأقسام الثلاثة للاسم الصالح لجعله مفعولاً معه ؛ ولذا جاء البحث في ثلاثة مباحث .

وكان المبحث الأول (ترجيح العطف على المفعول على المفعول معه) أوفرها ورودًا ؛ إذ اشتمل على اثنتين وخمسين آية ، ترجع في دراستها إلى ست وثلاثين ؛ إذ يوجد لبعض منها نظير ، فالآية العاشرة لها من النظائر اثنتا عشرة آية ، ولكل من الثانية عشرة ، والرابعة عشرة ، والتاسعة والعشرين ، والحادية والثلاثين نظيرٌ واحدٌ ، ومجموع ذلك كله اثنتان وخمسون آية.

وجاء الثاني في ست آيات ، والثالث في ست كذلك ، إلا أنها ترجع في دراستها إلى أربع ؛ إذ يوجد للرابعة منها نظيران ، تم التنبيه عليهما .

٦- أن في القرآن الكريم نظائر أخرى لقوله تعالى : ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾ غير الاثنتي عشرة آية التي نص المعربون فيها على صلاحية كون الواو فيها للمعية.

وإنما لم تُورَد هذه النظائر معها ؛ لما ألزم به الباحث نفسه من عدم إيراد شيء من ذلك بغير نص من كلام صاحبه ، أو من كلام من نسبه إليه ، وهذه النظائر الأخرى اكتفى بالعطف فيها من أجاز المعية في أمثالها ، وقد تقدم بيان ذلك بما لا حاجة لتكراره.

٧- أن حرص النحويين على مراعاة المعنى في هذا الباب لا يقل بحال عن مراعاة سلامة اللفظ ، وصحة التركيب ، لا سيما إذا خيف فوات ما يضر فواته من المعنى بالعطف ، أو كان المعنى على المعية أظهر وأتم.

ومن دلائل ذلك ما مضى من قول الزمخشري – في قوله تعالى : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ – : «والواو في ﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ : يجوز أن تكون للعطف ، وبمعنى (مع)، وهي بمعنى (مع) أوقع».

وقول العكبري – في وجه النصب على المعية في قوله تعالى : ﴿احْشُرُوا الذينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾-: «وهو في المعنى أقوى». قال السمين : «إنما قال : «في المعنى» ؛ لأنه في الصناعة ضعيفٌ ؛ لأنه متى أمكن العطف فلا يُعْدَل عنه».

وقال الشهاب الخفاجي – في قوله تعالى :﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ – : «قيل: وفيه نبوّ عن ظاهر اللفظ ، يعني التصريح بالمعية ، لكنه في المعنى أتم؛ ولذا أختاره».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فهـرس المصـــادر والمراجـع

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء أحمد بن محمد الدمياطي . تحقيق: أنس مهرة. دار الكتب العلمية. لبنان. الطبعة الثالثة : ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٢- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

٣- أحكام القرآن لابن العربي محمد بن عبد الله الاشبيلي المالكي (ت:: ٥٤٣هـ). تحقيق: محمد عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان . الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي. تحقيق: رجب عثمان محمد. مكتبة الخانجي بالقاهرة . الطبعة الأولى : ١٤١٨ هـ ١٩٩٨م.

٥- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري . دار الأرقم بن أبي الأرقم . الطبعة الأولى : ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٦- الأصول في النحو لابن السراج. تحقيق: عبد الحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة . لبنان . بيروت. الطبعة الرابعة : ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

٧- إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس . وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم . منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت . الطبعة الأولى : ١٤٢١ هـ.

٨- إعراب القرآن لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ). تحقيق الدكتورة: فائزة بنت عمر المؤيد. مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض. الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٩- إعراب القرآن الكريم للأساتذة: أحمد عبيد الدعاس ، وأحمد محمد حميدان ، وإسماعيل محمود القاسم . دار المنير ودار الفارابي . دمشق . الطبعة الأولى : ١٤٢٥ هـ..

١٠- إعراب القرآن وبيانه للشيخ: محيي الدين درويش. دار الإرشاد للشئون الجامعية. حمص . سورية ، دار اليمامة . دمشق . بيروت . الطبعة الرابعة: ١٤١٥ هـ .

١١- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل للأستاذ : بهجت عبد الواحد صالح . دار الفكر للنشر والتوزيع.
١٢- ألفية ابن مالك في النحو والصرف للعلامة محمد بن عبد الله بن مالك . دار التعاون . مكة المكرمة.
١٣- أمالي ابن الحاجب لابن الحاجب المصري المالكي . دراسة وتحقيق الدكتور: فخر صالح سليمان قدارة. دار عمار . الأردن، دار الجيل . بيروت : ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م.
١٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري. المكتبة العصرية . تحقيق الشيخ : محمد محيي الدين عبد الحميد . الطبعة الأولى : ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
١٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري المصري . تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٦- الإيضاح لأبي علي الفارسي . تحقيق : الدكتور : كاظم بحر المرجان . عالم الكتب . بيروت . لبنان. الطبعة الثانية : ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
١٧- إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي. تحقيق الدكتور: محمد بن حمود الدعجاني . دار الغرب الإسلامي . بيروت . لبنان. الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.
١٨- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي . تحقيق : صدقي محمد جميل . دار الفكر . بيروت: ١٤٢٠هـ..
١٩- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد . لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي (ت:١٢٢٤هـ). تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان.. مطبعة الدكتور حسن عباس زكي. القاهرة : ١٤١٩هـ.
٢٠- البرهان في علوم القرآن لأبي عبد الله بدر الدين . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابى الحلبي. دار المعرفة . بيروت . لبنان. الطبعة الأولى : ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.

٢١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية . لبنان. صيدا.
٢٢- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري . تحقيق الدكتور: طه عبد الحميد طه . مراجعة: مصطفى السقا. الهيئة المصرية العامة للكتاب : ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
٢٣- تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري . تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت . الطبعة الرابعة : ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .
٢٤- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري . تحقيق : علي محمد البجاوي . عيسى البابي الحلبي.
٢٥- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد للشيخ: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ). الدار التونسية للنشر. تونس : ١٩٨٤هـ..
٢٦- التصريح بمضمون التوضيح في النحو للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري . دار الكتب العلمية . بيروت. لبنان . الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٢٧- التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسيّ . تحقيق الدكتور: عوض بن حمد القوزي . مطبعة الأمانة . القاهرة . الطبعة الأولى : ١٤١٠هـ ١٩٩٠م .
٢٨- التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري، (ت: ٤٦٨هـ).جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . السعودية . الطبعة الأولى : ١٤٣٠هـ.
٢٩- تفسير ابن جزي: (التسهيل لعلوم التنزيل) لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن جزي. تحقيق الدكتور: عبد الله الخالدي . شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم . بيروت . الطبعة الأولى : ١٤١٦هـ.
٣٠- تفسير ابن عرفة لأبي عبد الله محمد بن عرفة التونسي المالكي، (ت: ٨٠٣هـ). تحقيق: جلال الأسيوطي . دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان . الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م.

٣١- تفسير أبي السعود : ((إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢هـ) . دار إحياء التراث العربي . بيروت .
٣٢- تفسير البيضاوي : (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) لأبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت::٦٨٥هـ). تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي : دار إحياء التراث العربي . بيروت. الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ .
٣٣- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للشيخ: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي . إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد مهدي. دار طوق النجاة، بيروت . لبنان . الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ ٢٠٠١م.
٣٤- تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور بن محمد السمعاني (ت: ٤٨٩هـ). تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. دار الوطن، الرياض . السعودية . الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٣٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ). تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع . الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٣٦- تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد بن جبر. تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل. دار الفكر الإسلامي الحديثة، . مصر. الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.
٣٧- تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي (ت: ١٥٠هـ). تحقيق: عبد الله محمود شحاته . دار إحياء التراث . بيروت .الطبعة الأولى :١٤٢٣هـ.
٣٨- تفسير النسفي: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات النسفي (ت:٧١٠هـ). تحقيق: يوسف علي بديوي. دار الكلم الطيب، بيروت . الطبعة الأولى : ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م.
٣٩- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي . شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان. دار الفكر العربي . الطبعة الأولى : ١٤٢٨هـ ٢٠٠٨م.
٤٠- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني . تحقيق: اوتو تريزل . دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الثانية : ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٤١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . تحقيق: أحمد محمد شاكر . مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٤٢- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله القرطبي . تحقيق: أحمد البردوني. دار الكتب المصرية . القاهرة . الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
٤٣- الجدول في إعراب القرآن الكريم للشيخ: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ) . دار الرشيد، دمشق . مؤسسة الإيمان. بيروت . الطبعة الرابعة: ١٤١٨هـ.
٤٤- جمهرة اللغة لابن دريد . تحقيق: رمزي منير بعلبكي . دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة الأولى: ١٩٨٧م.
٤٥- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي. تحقيق الدكتور: فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل . دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان .الطبعة الأولى : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.
٤٦- حاشية الجمل المسماة (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية) للعلامة الشيخ: سليمان الجمل. المطبعة العامرة الشرقية بمصر المحمية . الطبعة الأولى : ١٣٠٣هـ.
٤٧- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ، المسماة: (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي) لشهاب الدين الخفاجي المصري (ت: ١٠٦٩هـ). دار صادر . بيروت.
٤٨- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك لأبي العرفان الصبان . دار الكتب العلمية بيروت-لبنان . الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م.
٤٩- حاشية الطيبي على الكشاف المسماة: (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي (ت:٧٤٣هـ). دراسة وتحقيق: صالح بن ناصر الناصر . الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة : ١٤١٥هـ.
٥٠- الحجة للقراء لأبي علي الفارسي . تحقيق: بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجابي . دار المأمون للتراث . دمشق . بيروت . الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٥١- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني . الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الرابعة .
٥٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ : محمد عبد الخالق عضيمة . تصدير: محمود محمد شاكر . دار الحديث . القاهرة .
٥٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي .تحقيق الدكتور: أحمد محمد الخراط . دار القلم، دمشق..
٥٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن بن حجر العسقلاني . تحقيق: محمد عبد المعيد ضان. مجلس دائرة المعارف العثمانية . صيدر اباد. الهند. الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.
٥٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ). تحقيق: علي عبد الباري عطية . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى : ١٤١٥ هـ .
٥٦- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت: ٣٢٨هـ). تحقيق الدكتور: حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة . بيروت .الطبعة الأولى : ١٤١٢هـ .١٩٩م.
٥٧- السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد . تحقيق: شوقي ضيف .دار المعارف . مصر . الطبعة الثانية: ١٤٠٠هـ.
٥٨- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني . دار الكتب العلمية . بيروت. لبنان . الطبعة الأولي :١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٥٩- سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني .تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد، ومحمَّد كامل قره بللي ، وعَبد اللّطيف حرز الله . دار الرسالة العالمية .الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
٦٠- السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي . تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي. مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٦١- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لابن عقيل المصري . تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد . دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه. الطبعة العشرون : ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

٦٢- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك لبدر الدين بن مالك . تحقيق: محمد باسل عيون السود . دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى : ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

٦٣- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك لعلي بن محمد الأُشْمُوني . دار الكتب العلمية . بيروت. لبنان .الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٦٤- شرح تسهيل الفوائد لابن مالك . تحقيق الدكتور: عبد الرحمن السيد ، والدكتور: محمد بدوي المختون. هجر للطباعة والنشر. الطبعة الأولى :١٤١٠هـ ١٩٩٠م).

٦٥- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري المصري . تحقيق: عبد الغني الدقر. الشركة المتحدة للتوزيع . سوريا .

٦٦- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري . تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد . القاهرة. الطبعة الحادية عشرة: ١٣٨٣هـ.

٦٧- شرح الكافية الشافية لابن مالك . تحقيق :عبد المنعم أحمد هريدي . جامعة أم القرى . مكة المكرمة. الطبعة الأولى : ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٦٨- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي. تحقيق: أحمد حسن مهدلي ، علي سيد علي. دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان. الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م.

٦٩- شرح المفصل لابن يعيش . قدم له الدكتور : إميل بديع يعقوب . دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان . الطبعة الأولى : ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.

٧٠- شعر عبد الله بن الزبعرى. تحقيق الدكتور: يحيى الجبوري . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى: ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٧١- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأبي الحسن أحمد بن فارس. محمد علي بيضون . الطبعة الأولى : ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٧٢- طبقات المفسرين للعلامة: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر. تحقيق: سليمان بن صالح الخزي. مكتبة العلوم والحكم . السعودية. الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٧٣- العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ). تحقيق: خالد بن عثمان السبت . دار عالم الفوائد. مكة المكرمة. الطبعة الثانية،: ١٤٢٦هـ.

٧٤- غرائب التفسير وعجائب التأويل لأبي القاسم محمود بن حمزة الكرماني (ت: ٥٠٥هـ). دار القبلة للثقافة الإسلامية . جدة، مؤسسة علوم القرآن . بيروت.

٧٥- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لابن القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ).تحقيق الشيخ: زكريا عميرات . دار الكتب العلميه . بيروت . الطبعة الأولى : ١٤١٦هـ.

٧٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . دار المعرفة .بيروت: ١٣٧٩هـ

٧٧- فتح القدير للعلامة : محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ). دار ابن كثير، دار الكلم الطيب . دمشق، بيروت . الطبعة الأولى : ١٤١٤ هـ..

٧٨- الفصول المفيدة في الواو المزيدة لأبي سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي (ت: ٧٦١هـ) تحقيق: حسن موسى الشاعر . دار البشير . عمان . الطبعة الأولى : ١٤١٠هـ ١٩٩٠م..

٧٩- المقتضب للمبرد. تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة . عالم الكتب . بيروت .

٨٠- الكافية في علم النحو لابن الحاجب تحقيق : الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر .مكتبة الآداب القاهرة . الطبعة الأولى : ٢٠١٠ م.

٨١- الكامل في اللغة والأدب للمبرد . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الفكر العربي. القاهرة.الطبعة الثالثة: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٨٢- الكتاب لسيبويه. تحقيق : عبد السلام محمد هارون .مكتبة الخانجي . القاهرة .الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

٨٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل . دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الثالثة : ١٤٠٧هـ.
٨٤- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري . تحقيق الدكتور: عبد الإله النبهان . دار الفكر . دمشق .الطبعة الأولى : ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٨٥- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان . الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م.
٨٦- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى .تحقيق: محمد فواد سزگين. مكتبة الخانجى . القاهرة : ١٣٨١هـ.
٨٧- المجتبى من مشكل إعراب القرآن للأستاذ الدكتور: أحمد محمد الخراط . مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة: ١٤٢٦هـ.
٨٨- مجيب الندا إلى شرح قطر الندى للفاكهي ، ومعه حاشية الشيخ يس عليه. مطبعة الحلبي بالقاهرة . الطبعة الثانية : ١٣٩٠هـ ١٩٧١م .
٨٩- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابي الفتح عثمان بن جني . وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية :١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٩٠- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه . مكتبة المتنبي . القاهرة.
٩١- مسند الإمام أحمد بن حنبل . تحقيق : أحمد محمد شاكر . دار الحديث . القاهرة . الطبعة الأولى : ١٤٢٦هـ ١٩٩٥م.
٩٢- مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق الدكتور: حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ.
٩٣- معانى القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة تحقيق الدكتورة : هدى محمود قراعة . مكتبة الخانجي. القاهرة . الطبعة الأولى: ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
٩٤- معاني القرآن للفراء . تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، ومحمد علي النجار ، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي . دار المصرية للتأليف والترجمة . مصر. الطبعة الأولى .

٩٥- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج . تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي . عالم الكتب . بيروت .الطبعة الأولى : ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .
٩٦- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ويسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) للسيوطي . دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان . الطبعة الأولى : ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٩٧- المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية. القاهرة. الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
٩٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام المصري . تحقيق الدكتور: مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله . دار الفكر . دمشق . الطبعة السادسة : ١٩٨٥م.
٩٩- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لفخر الدين الرازي (ت:٦٠٦هـ)). دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
١٠٠- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لأبي إسحاق الشاطبي. الجزء الثالث. تحقيق الدكتور: عياد بن عيد الثبيتي. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة . الطبعة الأولى : ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧م.
١٠١- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية . تحقيق :محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود. الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٠٢- النحو وكتب التفسير للدكتور/ إبراهيم عبد الله رفيده . الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان . الطبعة الثالثة : ١٣٩٩هـ ١٩٩٠م .
١٠٣- النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) لأبي الحسن علي بن فَضَّال (ت: ٤٧٩هـ). دراسة وتحقيق الدكتور: عبد الله عبد القادر الطويل . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
١٠٤- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير. تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، ومحمود محمد الطناحي .المكتبة العلمية . بيروت: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

١٠٥- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي. جامعة الشارقة . الطبعة الأولى: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

١٠٦- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي . تحقيق : عبد الحميد هنداوي . المكتبة التوفيقية . مصر.

١٠٧- الوفيات (معجم زمني للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين لابن قنفذ القسنطيني (ت: ٨١٠هـ). تحقيق: عادل نويهض . دار الآفاق الجديدة . بيروت . الطبعة الرابعة: ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

فهرس محتويات البحث

الموضـــوع	الصفحة
المقدمـة	١
التمهيد المفعول معه بين السماع والقياس	٥
المبحث الأول الآيات التي يترجح فيها العطف على المفعول معه	١٧
الآية الأولى : ﴿فإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للهِ وَمَنِ اتَّبَعَن﴾	١٨
الثانية : ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾	٢٢
الثالثة : ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾	٢٣
الرابعة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ القِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٢٦
الخامسة: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾	٣٣

الموضـــوع	الصفحة
السادسة : ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ النَّاسِ﴾	٣٧
السابعة : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾.	٤٠
الثامنة : ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾	٤٢
التاسعة : ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾	٤٥
العاشرة ونظائرها : ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾	٤٩
الحادية عشرة : ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا﴾.	٥٤
الثانية عشرة ونظيرها : ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾	٥٧
الثالثة عشرة : ﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾	٦١
الرابعة عشرة ونظيرها : ﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾	٦٣
الخامسة عشرة : ﴿أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولُهُ﴾	٦٦

الموضـــوع	الصفحة
السادسة عشرة : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ﴾	٦٨
السابعة عشرة : ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا العَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ﴾	٧٠
الثامنة عشرة : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ﴾	٧١
التاسعة عشرة : ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾	٧٣
العشرون : ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالعَدْلِ﴾	٧٥
الحادية والعشرون : ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَعَهُ جَمِيعًا﴾	٧٧
الثانية والعشرون : ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾	٧٩
الثالثة والعشرون : ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾	٨١
الرابعة والعشرون : ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾	٨٣
الخامسة والعشرون : ﴿وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾	٨٥
السادسة والعشرون : ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلعَالَمِينَ﴾	٨٧
السابعة والعشرون : ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾	٨٩
الثامنة والعشرون : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾	٩٢
التاسعة والعشرون ونظيرها : ﴿مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾	٩٤

الموضـــوع	الصفحة
الثلاثون : ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا﴾	٩٦
الحادية والثلاثون : ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾	٩٧
الثانية والثلاثون : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾	٩٩
الثالثة والثلاثون : ﴿هُمُ الذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ وَالهَدْيَ مَعْكُوفًا﴾	١٠٣
الرابعة والثلاثون : ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾	١٠٥
الخامسة والثلاثون : ﴿هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ﴾	١٠٧
السادسة والثلاثون : ﴿لَمْ يَكُنِ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾	١٠٨
المبحث الثاني الآيات التي يترجح فيها المفعول معه على العطف	١١١
الآية الأولى : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾	١١٢
الثانية : ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾	١١٩
الثالثة : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾	١٢٢
الرابعة : ﴿احْشُرُوا الذينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾	١٢٤
الخامسة : ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾	١٢٦

الموضـــوع	الصفحة
السادسة : ﴿وَالذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾	١٢٩
المبحث الثالث الآيات التي يتعين فيها المفعول معه	١٣٥
الآية الأولى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٣٦
الثانية : ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾	١٤١
الثالثة : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾	١٤٣
الرابعة ونظيراها : ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾	١٤٥
الخاتمة	١٥٠
فهرس المصادر والمراجع	١٥٥